بالحجة والبيان نقطع لسان العبيكان

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد شاء الله تعالى أن يبتلي هذه الأمة بشتى أنواع البلايا، ويمتحنها بشتى أنواع المحن؛ لتمحيصها وتنقيتها؛ حتى تتميز الصفوف، وتنكشف حقائق النفوس، ويستبين سبيل المجرمين.

ومن أشد هذه الفتن وأخطرها على الأمة فتنة "الأئمة المضلين"، الذين جعلوا القرآن والسنة عضين، فحذر منهم رسولنا الأمين، فقال: "إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المُضلين" رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم، بإسناد صحيح.

وقد بين - صلى الله عليه وسلم - صفة هؤلاء "الأئمة المضلين"، فقال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالما، أخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا". رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

* * *

يا أمة الإسلام!! اتقوا زلة العالم:

فمن المقرر أن زلة العالم ليست كزلة من سواه، لذلك قال "معاذ" عندما حضرته الوفاة: "اتقوا زلة العالم، خذوا الحق ممن جاء به، وردوا الباطل على من جاء به كائنا ما كان" كالفتان "عبد المحسن العبيكان".

وصدق - رضي الله عنه - في ذلك؛ لأن زلة العالم زلة للأمة بأسرها، لكونهم قادة الأنام، ومصابيح الظلام!!

وروى الدارمي في "سننه" عن "زياد بن حدير" قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟!! قال: لا. قال: "يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين".

* * *

ما أشبه فتنة اليوم بفتنة الأمس:

قال مقيده "محتسب": ما أشبه فتنة اليوم بفتنة الأمس، فالبارحة عمت الأمة فتنة دهيماء، لم تترك بيتا من بيوت المسلمين إلا وولجتهه، وما تركت مسلما إلا وامتحنته، وكانت بعنوان: "فتنة القول بخلق القرآن".

واليوم طلت علينا فتنة جديدة لا تقل خطورة عن الفتنة السابقة؛ لأنها تستهدف "ذروة سنام الإسلام"، وهو "الجهاد في سبيل الله"، وذلك تحت عنوان: "رهن الجهاد برضاء وسخط الحكام"، وحقيقة الأمر من غير مواربة "رهن الجهاد برضاء وسخط الأمريكان"؛ وذلك لأن البادي لكل ذي عينان، أنهم هم من نصب الحكام، وسلطوهم على رقاب الأنام، كما أن هؤلاء الحكام، هم من استحلوا الحر، والحرير، والمعازف، والربا، وأكل السحت، وهز الوسط عبر القنوات الفضائية، والاحتفالات الرومانسية!!!

وفي كلا الفتنتين تولى كبرهما شرذمة من "الأئمة المضلين".

أما الفتنة الأولى - أعني (فتنة خلق القرآن)، فقد تولى قيادتها إمام الضلال، الجهمي "بشر بن غياث المريسي"، ورفيق دربه "أحمد بن أبي دؤاد" - عاملهما الله بعدله .

ولم يكن هذان الرجلان من عامة الناس، وإنما كانا من كبار علماء ذلك الزمان، ف"ابن أبي دؤاد" كان من كبار قضاة دولة الخلافة التي كانت أعظم دولة في الدنيا وقتئذ، وأما "بشر بن غياث المريسي"، فقد كان من أبرز علماء الكلام.

ومن يستقرئ تاريخ وتفاصيل هذه الفتنة، يجد أن قادة هذه الفتنة كانوا يستخدمون جميع الوسائل من أجل

تقرير مذهبهم، وكانوا ينعتون خصومهم بأقبح الألقاب من أجل تأليب عامة المسلمين عليهم، فلقبوا أهل الحق ب "المجسمة"، و"الحشوية"، و"الخوارج"، و"الضّلال"، بل كانوا يستعدون السلطات من أجل الفتك بهم، فكان القاضي "أحمد بن أبي دؤاد" يقف على رأس خليفة المسلمين يوم المحنة ويحرضه تحريضا دمويا على إمام أهل السنة - الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، فيقول: "يا أمير المؤمنين! اقتله، هو ضال مُضل!!".

وأما الفتنة الثانية - وأعني (فتنة رهن الجهاد برضاء وسخط الأمريكان)، فقد تولى حمل رايتها أيضا شرذمة من "الأئمة المضلين"، ومن أبرز الناطقين باسمها الفتان "عبد المحسن العبيكان"، ومحل عقد مؤتمراته الصحفية في قناة هز الوسط والعلاقات الحميمة، وكشف الصدور والنحور، اللبرالية المنهج، والعلمانية العقيدة، والتغريبية المشرب، والماجنة السلوك - أعني قناة المخنثين وأشباه الرجال، صاحبة السمعة السيئة "الأم بي سي"، فسبحان من جمع بين "دعاة الفتنة"، و"دعاة الفجور"!!

لقد ابتلى الله هذه الأمة في هذا الزمان بشرذمة من "الأئمة المضلين" أعداء الصحوة والدين أخذوا على عاتقهم تخذيل الأمة وتثبيطها عن الجهاد بشتى الوسائل والحيل، فتلقفتهم القنوات الفضائية الخبيثة أمثال (الأم بي سي) وشقيقتها (العربية)، وأفسحت لهم في مجالسها المنكرة، وبرامجهم الخبيثة، فاختلط ذكر الله مع معاقرة الخمور، وكشف البطون والصدور!!!

ولسنا بصدد الإنكار عليهم في مشاركتهم في هذه القنوات الخبيثة، ودخولهم بأقدامهم إلى استوديوهات الرذيلة؛ لأنهم يزعمون الاجتهاد في المسألة، ونحن نعتقد أن هذه المسألة لا تضر إلا أصحابها، فليذهبوا إلى الجحيم، وليقتحموا جراثيمها، فلسنا نبلي بهم.

أما ما نحن بصدده، فهو الاحتساب على هذا المنكر العظيم الذي يتفوه به الفتان "عبد المحسن العبيكان" في برنامجه المشبوه "حوار الطرشان"، ولسان حاله يقول: "إعانة الأمريكان على أهل الإيمان".

والحقيقة لقد سمعت منذ فترة عن هذا الرجل - "العبيكان"، وما يصدر عنه من فتاوى سياسية خطيرة تعم

بها البلوى، وتؤثر سلبا على مجاهدة الأمريكان في بلاد العراق وأفغانستان، والصهاينة والروس في فلسطين والشيشان.

ولم أصدق أن يبلغ الشطط والهذيان ما بلغه هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان" إلى هذا المبلغ حتى سمعت بعض أباطيله وترهاته بنفسي!!

فأُذكر هذا الرجل ومن على شاكلته من المثبطين والمخذلين، باسم الدعوة والدين بقول الإمام الأوزاعي - رحمه الله: "ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين للحرمات بالشبهات".

كفى حزنًا للدين أن حماته إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر؟!!

متى يسلم الإسلام مما أصابه إذا كان من يرجى يخاف ويحذر؟!!

ورحم الله "محاضر محمد" رئيس وزراء ماليزيا السابق حين قال: قادة المسلمين مسؤولون عن تخلف المسلمين ومهانتهم، وأزيد على ما قال: بأن "الأئمة المضلين" هم من يشرع إذلال المؤمنين، وإهانة الموحدين، واحتلال بلاد المسلمين، وصدق الشاعر حين قال:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها؟

* * *

علماء السوء بين الأمس واليوم:

كما أسلفت آنفا أن من شر الفتن، "فتنة الأئمة والمشايخ المضلين"، الذين جعلوا القرآن والسنة عضين، بغية التزلف للسلاطين، والحكام المستبدين.

وهؤلاء تعرفهم بسيماهم {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ} (محمد:30).

كما تعرفهم بترددهم المتكرر على عتبات السلاطين، وقصور الظالمين، وتقبيل الأنوف والكتوف، حتى آل الأمر بأحدهم أن زعم أن طاعة الحكام أوجب من طاعة الله تعالى؛ لأنه شرط في طاعته، فقال: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (التغابن:16)، وأطلق طاعة الحكام، فقال {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء:59)!!!

بل لقد بلغ الغي والضلال ببعضهم أن بدل وحرف في شرع الله تعالى بغية نيل رضا مولاه، فها هو "غياث بن إبراهيم" يدخل على خليفة المسلمين "المهدي" فيجده يلعب بالحمام، فأراد التزلف إليه بوضع حديث يتناسب مع حاله، فقال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "لا سبق إلا في نصل، أو خف، أو حافر"، ثم زاد من عنده في الحديث "أو جناح"، ففطن المهدي لمكره، فترك الحمام، وأمر بذبحها، وقال: "أنا حملته على ذلك"، وذكر أنه لما قام قال: "أشهد أن قفاك قفا كذاب".

وكان "يحيى بن معاذ" يقول لعلماء الدنيا: "يا أصحاب القصور! قصوركم قيصرية، وبيوتكم كسروية، وأبوابكم ظاهرية، وأخفافكم جالوتية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، ومآثمكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين المحمدية، والعالمية؟!!".

وأكثر علماء الزمان ضربان: ضرب منكب على حطام الدنيا، لا يمل من جمعه، ونراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالهج في المزابل يطير من عذرة إلى عذرة، وقد أخذت دنياه بمجامع قلبه ولزمه خوف الفقر وحب الإكثار، واتخذ المال عدة للنوائب لا يتنكر عليه تغلب الدنيا.

وضرب هم أهل تصنع ودهاء وخداع وتزين للمخلوقين وتملق للحكام؛ شحا على رئاستهم، يلتقطون الرخص، ويخادعون الله بالحيل، دينهم المداهنة، وساكن قلوبهم المنى، طمأنينتهم إلى الدنيا، وسكونهم إلى أسبابها، اشتغلوا بالأقوال عن الأفعال، وسيكافئهم الجبار المتعال.

وروى الإمام أحمد عن "هشام الدستوائي" قال: بلغني أن في حكمة عيسى بن مريم - عليه السلام: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل.

ويحكم يا علماء السوء!! الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، توشكون أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر وضيقه. والله - عز وجل - ينهاكم عن المعاصي كما أمركم بالصوم والصلاة، كيف يكون من أهل العلم من دنياه أثر عنده من آخرته، وهو في الدنيا أفضل رغبة؟!

كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضره أشهى إليه مما ينفعه؟!

وكيف يكون من أهل العلم من سخط واحتقر منزلته، وهو يعلم أن ذلك من علم الله وقدرته؟!

كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله تعالى في قضاءه، فليس يرضى بشيء أصابه؟!

كيف يكون من أهل العلم من طلب الكلام ليتحدث، ولم يطلبه ليعمل به؟!

وروي عن أنس بن مالك مرفوعا بإسناد فيه مقال: "ويل لأمتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة يبيعونها من أمراء زمانهم ربحا لأنفسهم لا أربح الله تجارتهم!!".

* * *

<u>"بين يدي العبيكان وحوار الطرشان":</u>

قبل بيان بعض شبهات هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان" أود الإشارة أولا إلى بعض المسائل ذات الصلة:

<u>أولا -</u> آمل تفهم ما ورد في ثنايا الرد من شدة وتعنيف، فمن فقه الاحتساب أن يتناسب الإنكار مع حجم المخالفة، وفي اعتقادي أن أمثال هذه الشبهات التي يوردها هذا اللدود الخصوم في غاية الخطورة؛ لأن أعداء الله والدين يتلقفونها ويوظفونها لتكريس احتلالهم لبلاد المسلمين، وهتك أعراض أبناء المؤمنين، فضلا عن هتك أعراض العفيفات الشريفات من بنات المسلمين، وما "سجن أبو غريب" و"جوانتانامو" عنا ببعيد، ومن أصدق من الله قيلا: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (النمل:34).

هذا ونصر الدين فرض لازم لا للكفاية بل على الأعيان
بيد وأما بلسان فإن عجزت فبالتوجه والدعا بجنان
ما بعد ذا والله للإيمان حيلة خردل يا ناصر الإيمان

ثانيا - أنه من السهل جدا أن يفتي من له خبرة بالعلوم الشرعية بفتوى شاذة ويدعمها بشبهات شرعية، وترهات عقلية، ويجد ما يؤيدها من أقوال لأهل العلم من هنا وهناك؛ وذلك لأن فروع المسائل الفقهية تتعدد فيها الأقوال كما هو معلوم، أضف إلى ذلك أن دقائق الفروع الفقهية في السياسة الشرعية لا تستند على نصوص شرعية خاصة، وإنما تبنى على قواعد فقهية عامة، تختلف فيها التقديرات والتأويلات، كفقه الموازنات في باب المصالح والمفاسد.

فما أفتى به هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان" ليس بجديد في جانب الكم الهائل من الفتاوى السلطانية البائسة، فقد سبقه أحدهم فحرم الدعاء على الأمريكان في الصلاة الجهرية، وهدد بقطع أرزاق الأئمة المخالفين، وآخر أفتى بمباركة قرار الحكومة الفرنسية في كشف العورات المؤمنات.

وأما الفتاوى الخبيثة التي تخدم النُظم العلمانية والمستبدة، فحدث عنها ولا حرج، فمنهم من أحل الربا وقننه!!

وآخر أباح بيع وشراء الخمور لدعم الاقتصاد الوطني!!

وآخر حرم تهرب الراقصات والعاهرات من دفع الضرائب للدولة، وأيد إنشاء نقابة لتنظيم عملهن!!

وآخر ما سمعته من هذه الفتاوى المضحكة والمبكية أن لبس المرأة للقبعة، بل وللباروكة يعد حجابا شرعيا!!

وكل هؤلاء يستندون في فتاواهم بنصوص شرعية، وأقوال لأهل العلم كما يفعل هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان"!!

وعند المقارنة، نجد أن بلاء النماذج التي ذكرتها آنفا أخف ضررا من بلايا وترهات "العبيكان"؛ لأن الأولى لا تلحق الضرر إلا بأصحابها، وأما الثانية فتضر الأمة بأكملها.

ثالثا - من يتتبع فتاوى بعض المشايخ الرسميين يجدها تدندن حول تقديس طاعة الحكام طاعة عمياء، كطاعة المريد الصوفي في يد شيخه، حتى آل الأمر - كما ذكرت آنفا - أن زُعم أن طاعة الحكام أوجب من طاعة الله تعالى؛ لأنه شرط في طاعته، فقال: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (التغابن:16)، وأطلق طاعة الحكام، فقال: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء:59)!!!

ونحن في الجملة لا ننكر أبدا بأن طاعة الحاكم المسلم واجبة متى كانت تصب في مصلحة الأمة؛ لأن طاعته ليست غاية نتعبد الله بها، فنعدها ركنا سادسا من أركان الإسلام، بل هي قنطرة لغيرها، فهي غاية للحفاظ على وحدة الأمة وسلامتها، فمتى كانت طاعتهم تتناقض مع هذه الغاية، فلا سمع ولا طاعة، وإن لم نرى في ذلك كفرا بوحا، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا في محله.

رابعا - لعل أحدهم يسأل ويقول: لماذا لا يقوم "محتسب" بمحاورة "العبيكان" مباشرة عبر برنامجه المنتقد "الحوار الغائب"؛ ليهلك من هلك عن بينة؟!!

قال مقيده "محتسب":

أولا - الرد كتابة يعد أحد وسائل الإنكار المشروعة.

ثانيا - لا نستبعد وجود مؤامرة خبيثة تحاك من وراء الكواليس، و"العبيكان" أحد أقطابها مع "الإم بي سي"، وثالثهم "السي أي إيه"، فلعل من أهداف البرنامج اصطياد الأصوات المخالفة، ومن يسبح عكس التيار.

ثالثا - الكيس من اعتبر بغيره، فقد تأملت طريقة تعامل "العبيكان" والمذيع مع مداخلات الغيورين، فلاحظتما يتبعان أسلوب المقاطعة المستمرة حتى لا يستطيع المتدخل إكمال فكرته، أو بيان حجته، وبعد متابعة دقيقة لثلاث حلقات متتاليات خلصت إلى حقيقة بادية للعيان، لا يختلف فيها اثنان، إلا من ابتلاه الله بالعمى، أن برنامج الفتان، "عبد المحسن العبيكان"، موجه لتكريس

احتلال الأمريكان، لبلاد العرب والإسلام، ومما يؤكد ذلك ما يلي:

1) أن برنامج "الحوار الغائب" يقوم برعايته ومباركته قناة تعمل جاهدة على أمركة أبناء المسلمين، ونشر ثقافة الغرب منذ سنوات من غير كلل أو ملل، من خلال الأفلام الإباحية، والمسلسلات الماجنة، أما ما يُسمّى ب "الفيديو كليب"، والبرامج التي تغسل أدمغة الشباب المسلم لاعتناق اللبرالية، والإيمان بالعلمانية، فحدث عنها ولا حرج؛ ولذلك لا تعجب إذا علمت أن أغلب طاقم العاملين في هذه القناة من مذيعين ومذيعات، ومخربين ومخربات، من نصارى لبنان، تجار الرقيق الأبيض في بلاد المسلمين، وأعوان المحتلين، وما تاريخ جيش لحد وميليشيات الكتائب عنا ببعيد.

ولم تكتف مافيا تجار الرقيق الأبيض في "الإم بي سي" بنشرها هذه القاذورات على قناة واحدة، حتى دشنت قناة أخرى مخصصة للأفلام الإباحية، ثم أتبعتها بثالثة الأثافي، وهي قناة إخبارية غير نقية، تسمى "العربية"، فكن منها على تقية! فقد انطلى خبثها - للأسف - على عامة المسلمين، وظنوها قناة مهنية ذات مصداقية، وفي الحقيقة هي قناة موجهة لأمركة المنطقة، وتقرير ذلك يطول شرحه.

2) ليس هدف البرنامج الحوار الجاد والمنصف، وإنما "حوار الطرشان من طرف واحد" على القاعدة الفرعونية {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} (غافر: 29).

3) نلحظ ظاهرة تبادل الأدوار بين معد البرنامج و"العبيكان"، كأننا في صالة رقص، المعد يطبل ويزمر باستعراض قول المخالف بأسلوب ماكر ولئيم، ويقوم "العبيكان" بالرقص على إيقاع ألحانه، لذلك تلحظ أحيانا إفلاس "العبيكان"، فلا يجد ما يهذر به، فيلف ويدور في فلسفات كلامية، وترهات عقلية، فيدرك المعد إفلاسه، فيسعفه بتذكيره بمواقف تاريخية، وشبهات شرعية، فيسرعان ما يلتقطها "العبيكان"، ويدندن حولها بما يمج الأسماع، مما يدفع أهل الكياسة والفطنة إلى الشك في نوايا هذا الرجل، وأنه ليس بمغفل، وإنما هو ضليع في مؤامرة خبيثة تستهدف الأمة الإسلامية - والله أعلم بخفايا الأمور.

فـإذا تقـرر مـا سـبق، فبالـدليل والبرهـان، نقطع لسان "العبيكان":

* * *

<u>الشبهة الأولى؛ التفريـق بيـن جهـاد الأفغـان للروس، وجهاد العراقيين للأمريكان:</u>

كلنا يعلم أن جهـاد الأفغـان للـروس اكتسـب شـرعية مزدوجة: "شرعية دينية"، و"شرعية أمريكية".

أما "الشرعية الدينية"، فقد تجلت في فتاوى واضـحة وجلية من علماء المسلمين فـي مشـارق الأرض ومغاربهـا، فصار الجهاد وقتئذ بملء الفم "ذروة سنام الإسلام"، و"من أفضل الأعمـال"، وبلا ريـب أن العلمـاء الـذين أفتـوا بـذلك ليسوا جميعا نياتهم واحدة، فمنهـم الأفاضـل الـذين يعـرف عنهم العلم والتقوى، والسيرة الحميدة، كالعلامة "ابن باز"، و"ابن عثيمين"، و"الألباني" - رحمهم اللـه جميعـا - ومنهـم مـن وافقـت الفتـوى هـوى سـلطانه، فرقـص علـى إيقـاع المفتين، وبصم عليها بالإبهام والجبين.

وأمـا "الشـرعية الأمريكيـة"، فالكـل يعلـم سـيناريو الحرب الباردة بين معسكر الأمريكان ومعسكر السـوفيت، وكل من الطرفين كان يسعى لتحجيم نفوذ الطرف الآخـر، وكانت بلاد البـترول (دول الخليـج، والعـراق، وإيـران) أحـد أهـم محـاور التنـافس بيـن القـوتين، وبسـقوط دولـة شـاه إيران، فقـد الأمريكـان أهـم الحلفـاء، وضـعف نفوذهـا فـي المنطقة، فرأى الـروس الفرصـة سـانحة للوصـول للميـاه الدافئة، فكان غزو أفغانستان لتأمين مصـالحهم السياسـية والاقتصادية، ولم يعجز الروس عن إيجاد حيلـة فـي تشـريع غزوهـم لأفغانسـتان، كمـا يفعـل الآن الأمريكـان، فكـانت الحيلة بأن أوعزوا لحكومة كابل وقتئذ بأن تعلن رسميا عـن طلبهـا المسـاعدة مـن الحكومـة السـوفيتية لكبـح جمـاح الخارجين على الحكومة الشرعية، فكان ما كان من إرسال السوفييت جيشا جـرارا يقـدر بـأكثر مـن مائـة ألـف جنـدي لمساعدة حكومة كابل.

وبلا ريب أن هذا الغزو خلط أوراق الأمريكـان، خاصـة مـع تغلغـل الماركسـية فـي كوبـا، وعـدة دول فـي أمريكـا اللاتينية والتي تعد الحديقة الخلفية للبيت الأبيض.

فعمل الأمريكان على إنهاك الـروس فـي أفغانسـتان من خلال طرف ثالث يسمى "المارد الإسلامي"، فـأوعزت أمريكا لجميع أذنابها بعمـل مـا يلـزم لتحقيـق ذلـك، ففتـح الباكســتانيون ذراعهــم للمجاهــدين، وقــدمت جميــع التسهيلات، كما انتشرت صناديق التبرعـات فـي كـل حـارة وزقاق في بلاد الخليج لدعم المجهود الحربـي للمجاهـدين، كل ذلك تحت رعاية ومباركة الحكومات، وليس لوجه اللـه، وإنما لتحقيق مصالح الأمريكان، كما لم يبخل الأمريكان في تسـريب كميـات مـن صـواريخ "استنجر" للمجاهـدين عـن طريق طرف ثالث (باكستان)، كما أعطـي الضـوء الأخضـر لمصـر بتزويـد المجاهـدين بصـواريخ "صـقر"، المقصـود التذكير بأن الجميع عمل كفريق واحد لتوريط الـروس فـي أفغانستان، وبذلك اكتسب الجهاد في أفغانستان "الشرعية الأمريكية".

فالأسـتاذ "العبيكـان"، يـدرك جيـدا أن قيـاس "جهـاد العراق" علـى "جهـاد أفغانسـتان" سـيخلط عليـه الأوراق، ويفسد عليه الخطة، فعمل جاهدا علـى جعـل هـذا القيـاس فاسدا، وذلك باختراع فوارق بين الحالتين ما أنزل اللـه بهـا من سلطان، فزعم أن الوضع فـي أفغانسـتان يختلـف عـن وضـع فـي العـراق، فـالأول يشـرع فيـه الجهـاد، والآخـر لا يشـرع، ولـم يـذكر لنـا دليلا شـرعيا واحـدا يسـتوجب هـذا التفريق، اللهم إلا سفسطائيات سـخيفة، وعقليـات هزيلـة، تضحك العقلاء، ويتعجب منها الفقهاء، وملخص شبهته:

أن الـروس دخلـوا أفغانسـتان للاسـتيلاء علـى البلاد وعدم الخروج منها، بينما الأمريكان لم يأتوا للاسـتيلاء علـى العراق - على نفس الأنغام الأمريكية، وهم ينـوون الخـروج بمجرد استقرار الوضع السياسي، واستشهد على ذلـك بمـا هو معلن من طرف الأمريكان، وأنهم أعلنوا - أي الأمريكان - أنهم سيرحلون فورا إذا طلبـت منهـم الحكومـة العراقيـة ذلك!!

كذا قـال!! - عـامله اللـه بعـدله - يبنـي حكمـا فقهيـا خطيرا تعم به البلوى، وتتعلق به مصـالح دولـة، علـى نيـات عبـاد الصـليب الأمريكـان ومـا يعلنـون عنـه فـي وسـائل الإعلام!!

يرهن مستقبل الأمة بكاملها بناء على وعود أمريكية!!

لا يفزعنك قعاقع وفراقع وجعاجع صدرت عن العبيكان
ما عنده شيء يهولك غير ذاك الصراخ عبر وسائل الإعلام
لو قلت هذا البحر قال مكذبا هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت هذي الشمس قال مباهتا الشمس لم تطلع إلى ذا الآن
فالحق شمس والعيون نواظر لا تختفي إلا على العميان

ويجاب على هذيان "العبيكان" بما يلي:

أولا- أين دليلك المادي على عزم الروس البقاء في أفغانستان عندما غزوها؟!

فالبينة على من ادعى، فيلزمك أن توثق ما زعمته، فتأتي بتصريح سوفيتي رسمي يعلنون فيه أنهم عازمون على البقاء في أفغانستان بعد استقرار الوضع السياسي فيها!! وهيهات هيهات أن تقدر على إثبات ذلك؛ لأن الروس ليسوا بغباء أنصاف الفقهاء حتى يعلنوا خططهم وأهدافهم الحقيقية على رؤوس الأشهاد!!

أما إن كان حكمك هذا مبني على الظن والاستنتاج، فهو بداهة أولى في حق الأمريكان في العراق، وسيأتي برهانه المادي بعد قليل - إن شاء الله -

أما الثقة في وعود المحتلين، فهو دأب ضعاف العقل والدين، والحمقى والمغفلين، وتاريخ المحتلين يؤكد لنا ذلك، فعلى سبيل المثال: غزت فرنسا الجزائر تحت شعار (الثأر لكبرياء فرنسا)، وذلك بعدما أهان الحاكم الجزائري "الداي أحمد" سفير فرنسا في الجزائر، في قصة مشهورة، عندما ضربه على وجهه بمروحة يدوية، فأرسلت فرنسا جيوشا جرارة لغزو الجزائر لرد الاعتبار، فمكثت 132 سنة، ولم تخرج إلا تحت وطأة ضربات المجاهدين والمقاومين التي كلفت الشعب الجزائري مليون ونصف شهيد!!

أما ما يؤكد عزم الأمريكان على البقاء في العراق أمدا بعيدا، وكذب دعواهم أنهم سيخرجون إذا طلبت "الحكومة العراقية" ذلك، فما يلي:

أولا - كلنا يعلم أن أمريكا أكبر مستهلك للبترول في العالم (17 مليون برميل يوميا)، تأمن منه 60% من مخزونها الاحتياطي الذي لا يتجاوز (21 مليار برميل في أحسن تقدير)، و 40% من الخارج، لذلك تعد أكبر مستورد للبترول في العالم، فهي تستورد أكثر من سبع ملايين برميل يوميا.

أيضا معلوم أن احتياطاتها البترولية سوف تنفد بشكل كامل سنة 2007م، وبذلك ستستورد جميع احتاجاتها البترولية من السوق العالمي بنسبة 100%، وبلا ريب أن أي خلل يطرأ على هذه الإمدادات سيتسبب في توقف الحياة في أمريكا، ومن ثَم تدمر بشكل كامل، فتخشى أمريكا أن تستخدم الدول المنتجة للبترول هذه السلعة كسلاح ضغط على السياسة الخارجية الأمريكية كما حدث سنة 1973م، أو يسيطر الصينيون أو الروس على منابع البترول بطريقة أو أخرى، فيهدد أمنها القومي.

أما العراق، فكلنا يعلم أنه يجلس على بحر من الذهب الأسود، فهو يملك أكبر احتياطي بترولي في العالم على الصحيح من تقارير المختصين، يقدر بأكثر من (130 مليار برميل)، وهذا يؤمن الإمدادات الأمريكية لمدة ربع قرن تقريبا، غير ما سيتم اكتشافه لاحقا في مناطق أخرى في العراق.

وفي المقابل لا تجلس أفغانستان إلا على أحجار وجبال بركانية، وجفاف وقحط وجدب في طول البلاد وعرضها، وهي أفقر دول العالم في الثروات الطبيعية، فأي البلدين أحق بوضع اليد عليها أيها العقلاء؟!! دولة تمتلك مخزونا هائلا من الذهب الأسود، أم بلد معدم لا يصدر إلا الفقر والبؤس؟!! أترك الجواب للعقلاء.

ثانيا - من المعلوم أن للأمريكان أجندة خطيرة في المنطقة العربية، تعمل على تحقيقها منذ زمن بعيد على مراحل، أشرت إليها آنفا، ومن ذلك أيضا تكريس ثقافة الغرب الصليبي، وضرب معاقل الإسلام وتجفيف منابعه، وبناء دولة "إسرائيل الكبرى"، وحمل المسلمين على التطبيع الكامل سياسيا، واقتصاديا، وثقافيا مع "إسرائيل"، ويأتي في هذا السياق ما أعلنه الأمريكان عن عزمهم على إنشاء ما يسمى ب "الشرق الأوسط الكبير"، وهو عبارة عن تجمع وتكتل اقتصادي وسياسي ضخم تحت مظلة العولمة الأمريكية، يكون قطبه الرئيس ومحوره الأساسي

دولة الصهاينة "إسرائيل"؛ لما تتمتع به - من وجهة النظر الغربية عامة، والأمريكية خاصة - من مؤهلات سياسية، واقتصادية، وعلمية تؤهلها عن جدارة واستحقاق لقيادة هذا المشروع.

ولكي تحقق أمريكا أهدافها عملت على إسكات أصوات المعترضين، وفي مقدمة هؤلاء "صدام حسين"، فكان غزو العراق لإسقاطه، ومن ثَم تنصيب حكومة عميلة تلبي المطالب الأمريكية، وعلى قاعدة "اضرب المربوط يخشاك السائب" سرعان ما خضعت "ليبيا" للمطالب الأمريكية، ولم يبق من الأنظمة المشاغبة للسياسة الأمريكية في المنطقة إلا "إيران"، و"سوريا"، وإن كانت النقاط التي تجمع هذه الأنظمة مع المشروع الأمريكي أكثر من نقاط الخلاف؛ لذلك نسمع بين الفينة والأخرى الغزل الأمريكي الإيراني السوري، ولذلك نحن على يقين أن المنطقة ستنبطح عن بكرة أبيها للمشروع الأمريكي فور إخضاع المجاهدين في العراق - لا سمح الله، وستعترف جميع الأنظمة بالكيان الصهيوني الخبيث طوعا أو كرها، ويتم نسف القضية الفلسطينية، وحينئذ سيبلغ المسلمون قمة الإذلال والضياع على موائد اللئام.

فيا أيها العقلاء! لقد جاء الأمريكان للمنطقة لتنفيذ أجندة معلنة وليست خفية، وهذا يستلزم تنصيب حكومات عميلة حتى النخاع على رقاب المسلمين في العراق وسائر المنطقة، كما يستلزم منه إبقاء قوة عسكرية لحماية هذا المشروع ودعمه، بجانب حماية آبار البترول في الجنوب والشرق والشمال، وتأمين سلامة الدولة الصهيونية في منطقة الأنبار، فهل هذا يدل من قريب أو بعيد على قرب خروج الأمريكان، ورحيلهم من العراق؟!!

ثالثا - أعلن الجيش الأمريكي في وقت سابق بعد إسقاط نظام صدام أنه بصدد بناء عشر قواعد عسكرية عملاقة، ويقال أن حصونها تقاوم القنابل النووية، وأن هذه القواعد أنفق عليها عشرات المليارات، فهل هذا سلوك من يعتزم الرحيل؟!!

رابعا - اعترفت وزارة الخارجية الأمريكية أنها عازمة على جعل السفارة الأمريكية في بغداد أكبر سفارة لها في العالم، يقدر عدد منسوبيها ب (5000 موظف أمريكي)، أي مع المرافقين يصبح العدد (20000 أمريكي).

كذلك أعلن السفير الأمريكي "بونتي" على عزم السفارة الأمريكية بافتتاح مكاتب لها في جميع مدن العراق، أضف إلى ذلك الطوابير المتوقعة من الخبراء والفنيين الأمريكان الذين سيعملون في مجال البترول والإنشاء وأمركة الهواء في العراق، وبذلك سيبلغ عدد المدنيين الأمريكان عشرات الألوف، فقل لي بربك كم سيلزمهم من قوات أمريكية لحمايتهم وحفظ أمنهم، خاصة في ظل وجودهم على أرض معادية تتربص بهم الدوائر مهما طال بهم الزمن أو قصر؟!!

أما ما يصرح به الأمريكان باستعدادهم للرحيل متى طلبت منهم الحكومة العراقية العميلة ذلك، فصدقوا بلا ريب، ولكن السؤال الأهم: ما حقيقة هذه الحكومة، وهل هي سترعى مصالح الأمة، أو مصالح المحتل الصليبي؟!!

فالحكومة جل أفرادها يحملون الجنسية الأمريكية، ورئيسها "إياد علاوي" يحمل الجنسية البريطانية، وأقر بلسانه بأنه أحد عملاء "السي أي إيه"، وأنه يتقاضى راتبا شهريا من الحكومة الأمريكية هو والعميل "أحمد جلبي"!! فهل يعقل أن عميل "السي أي إيه" سيطلب من أسياده الأمريكان الخروج من العراق {مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (القلم:36).

وهل بلغ من الحمق حتى يطلب ذلك وهم الذين يحمونه في حله وترحاله؟!!

فالمخطط له أن تضع الحكومة الأمريكية حكومة عراقية عميلة حتى النخاع، سواء معينة، أو منتخبة بنسبة 9، 99%، كما جرت العادة في الانتخابات في الدول العربية، المهم في نهاية الأمر أن تلبي هذه الحكومة العميلة بطريقة أو أخرى مطالب ومصالح عباد الصليب الأمريكان، ثم مصالحهم الخاصة، أما الأمة، والرعية، فلا بواكي لهم، والله المستعان.

* * *

الشبهة الثانية: تحريم الجهاد إلا بإذن الإمام:

يزعم هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان" - عامله الله بما يستحق - بأن الجهاد بقسميه (الدفع والطلب) لا

يجوز القيام به إلا بإذن الإمام، واستدل على ذلك بنُقول لأهل العلم من هنا وهناك، كحاطب ليل يجمع الحيات مع الحطب، فيتحفنا بما قاله ابن قدامة في "المغني"، وحكاه النووي في "شرح صحيح مسلم" ...الخ؛ لأنه باختصار لن يجد من النصوص الشرعية الصريحة والصحيحة التي تسعفه وتروي ظمأه في مشاغباته المكشوفة، ويا ليته ينقل أقوال العلماء بأمانة وتقوى، فينزلها منازلها الصحيحة، على مراد أصحابها، وإنما يعتمد في ذلك على التعميم والتلفيق.

ويهدف هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان" من وراء تلفيقه إبطال الجهاد في البلاد التي احتلها الأمريكان في أفغانستان والعراق.

فمن يتأمل ما يجعجع به هذا الهَذِر يجده يلتقي صراحة مع مصلحة الأمريكان وأذنابهم من الغربان، فهل هذا الالتقاء مجرد مصادفة من غير ميعاد؟!! فالله أعلم بحقائق الأمور.

ولتفصيل الكلام حول هذه الشبهة الفاسدة أقول - وبالله تعالى التوفيق -

من المقرر بالإجماع أن "جهاد الدفع" آكد من "جهاد الطلب"؛ وذلك لأن "جهاد الدفع" واجب عيني بإجماع المسلمين، وجهاد الطلب "واجب كفائي" في قول الجمهور، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فبداهة متى ظهر لنا مشروعية "جهاد الطلب" بغير إذن الإمام، فمن باب أولى بداهة يشرع "جهاد الدفع" بدون إذن الإمام.

نخلص من ذلك بسؤال محوري في هذه الشبهة: هل يلزم إذن الإمام في "جهاد الطلب"؟

قال مقيده "محتسب": القول المشهور عند المحققين من أهل العلم في حكم "جهاد الطلب" بدون إذن الإمام "الكراهية"، وليس الوجوب كما يدندن الفتان "عبد المحسن العبيكان" في كل حلقه من حلقاته، بل وزعم في الجزء الأخير من حلقة يوم السبت 4/8/1425 هـ بأن القول بالوجوب هو بإجماع المسلمين - كذا قال! عامله الله بعدله، وكذب والله وافترى، ولم أصدق أن تصل جرأته في الباطل إلى هذا الحد، فقد قال قولا يدل على جهله المركب بأقوال أهل العلم إن لم نقل: إنه يتعامى،

فها هو الإمام "النووي" من أبرز الفقهاء المحققين يقول في "منهاج الطالبين" 1/137: "يكره غزو بغير إذن الإمام"، وعلل ذلك الشربيني في "مغني المحتاج" 4/220، فقال: "تأدبا معه - أي مع الإمام؛ ولأنه أعرف من غيره بمصالح الجهاد، وإنما لم يحرم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفوس، وهو جائز في الجهاد".

فتأمل - رحمك الله - هذا النص جيدا تدرك مدى إفك هذا المتعالم "العبيكان"!!

تأمل كيف علل أهل العلم كراهية الجهاد بدون إذن الإمام؛ "لأنه الأعرف بمصالح الجهاد"، وهذه العلة متفق عليها بين أهل العلم، ومن المقرر أن الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما، فإذا انتفت معرفة الإمام بمصالح الجهاد، تسقط بداهة هذه الكراهية جملة واحدة، كأن يكون الإمام ممن أخلدوا إلى الأرض واتبعوا الهوى، أو لا يعبأ بمصلحة الأمة لإقباله على الشهوات الخفية والحسية، أو أحمق متسلط اتخذ بطانة سوء تملي عليه الباطل وتزينه، أو لعله أحد أحفاد "ابن العلقمي" صاحب التاريخ الأسود كما هو متحقق في العديد من الأنظمة، وعلى رأسها "إياد علاوي"، و"كرزاي"؟!!

وقد صرح العديد من أهل العلم بسقوط كراهية "جهاد الطلب" بدون إذن الإمام، ومن هؤلاء العلامة "البُلقيني" رحمه الله، فقد استثنى من الكراهية صورًا كما في "مغني المحتاج" 4/220، وهذه الصور:

<u>أحدها -</u> أن يفوته المقصود بذهابه للاستئذان.

قال مقيده "محتسب": وتدخل تحت هذا الاستثناء صور عديدة، تختلف حسب المكان والزمان، وطبيعة الجهاد.

<u>ثانيها -</u> إذا عطل الإمام الغزو هو وجنوده على أمور الدنيا كما يشاهد.

فمتى انشغل الحاكم المسلم بأمور الدنيا، كبناء دور اللهو، والاهتمام ببناء القصور والمتنزهات، والبنايات الشامخات، وتسخير مقدرات الدولة للألعاب الرياضية والأولمبية، والمسابقات الترفيهية، فلا يكره للمجاهد التوجه لساحات "جهاد الطلب" بدون إذن إمامه.

ثالثها - إذا غلب على ظنه أنه لـو اسـتأذنه لـم يـأذن له.

كحال أغلب حكام اليوم الذين انبطحوا أرضـا يقبلـون نعل بوش، والغريب والعجيب أنهـم لـم يكتفـوا بـذلك حـتى أرغمـوا رعايـاهم علـى الركـوع والسـجود أذلـة صـاغرين للأمريكان في كل مكان!!

والأعجب والأغرب من ذلك كله أنهم لم يكتفـوا بـذلك حتى أوعزوا لمن لا خلاق له مـن مشـايخ البنتـاجون لحشـد جهودهم العلمية؛ من أجل صبغ ذلك بصبغة شرعية، تنطلي على الرعية.

والحقيقة أني لا أعرف أي حاكم هـذا الـذي سـيجترئ ويوافق على مجاهدة الأمريكان؟!! ورحم الله قائد طالبـان - الملا عمر - فقد جسد لنا العزة في زمن الانكسار.

وما استثناه الإمام "البلقيني" - رحمه الله - من صور تسقط فيها كراهية "جهاد الطلب" بـدون إذن الإمـام تـابعه على ذلك الكثير مـن الفقهـاء، فقـد نقـل صـاحب "مـواهب الجليل" 3/349 عن ابن القاسم أنه إذا طمع قـوم بفرصـة في عدو قريهم، وخشوا إن أعلموا إمامهم منعهـم، فواسـع خروجهم، وأحب استئذانهم إياه، ثم قال ابن حبيب سـمعت أهل العلم يقولون: "إن نهـى الإمـام عـن القتـال لمصـلحة حرمت مخالفته إلا أن يدهمهم العدو".

فالمتأمل للنص السابق يلحـظ أن أهـل العلـم علقـوا "تحريم مخالفته" بتحقق مصلحة الأمة، فمـتى انتفـت هـذه المصلحة فـي أمـر الحـاكم - كمـا هـو حاصـل الآن، بـإذلال المسلمين في كل مكان، وهتك أعراضهم، وسلب أموالهم، وإزهاق أرواحهم، وخاصة في إلنقاط الساخنة المحتلـة فـي "العـراق"، و"فلسـطين"، و"أفغانسـتان"، و"الشيشـان"، و"كشمير"، و"الفلبين" ...الخ، فلا تحـرم مخـالفته، وكيـف تحرم مخـالفته ومصـلحة الأمـة (وليسـت الـدويلات) علـى المحك؟ وهـي بلا ريـب أجـل وأعظـم مـن طـاعته؟ بـل مـا شرعت طاعته أصلا إلا لمصلحة الأمة. فتأمل!!

نخلص من ذلـك أنـه يجـوز خـروج المسـلم ل "جهـاد طلب" الأمريكان، والروس، والصهاينة، سواء في العـراق، أو أفغانستان، أو فلسطين بدون إذن حاكم بلده.

أما "جهاد الدفع"، فكما قلت آنفا هو آكد في الحكم من "جهاد الطلب"؛ وذلك لأن "جهاد الدفع"، من قبيل دفع الصائل وكف المعتدي، وهو فرض عين على كل قادر على حمل السلاح من الرجال، والنساء، والشيوخ، والأطفال، فيخرج الابن بدون إذن أبيه، والزوجة بدون إذن زوجها، وكل الأمة بدن إذن حاكمها.

قال البابرتي في "العناية على الهداية بحاشية شرح فتح القدير" 5/440: "وأما العينية في النفير العام، فبالإجماع؛ لأنه من إغاثة الملهوف والمظلوم". اهـ.

وقال الجصاص في "أحكام القرآن" 4/312: "ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو، ولم تكن فيهم مقاومة لهم، فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم عن المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة؛ إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين، وسبي ذراريهم". اهـ.

قال مقيده "محتسب": رحم الله الجصاص، فقد خرج في زماننا بهلوان يسمى "عبد المحسن العبيكان" يحث المسلمين على القعود والاستسلام للأمريكان، والرضا والقناعة بالذل والهوان، حتى استباح عباد الصليب، أعراض بناتنا وأخواتنا في سجن "أبو غريب"، بل لقد استباحوا أعراض رجالنا - ولا حول ولا قوة إلا بالله !!!

وما خفي كان أعظم، وما خرج للعلن ينـدى لـه جبين الشرفاء، والمؤمنين الأتقياء، فقد تسربت رسالة من سجن "أبو غريب" من امرأة مسلمة شريفة تستغيث: لقد هتك عباد الصليب عرضي 17 مرة، وأذاقونا أصناف العذاب، فيا أمة الإسلام!! لا نملك إلا الصريخ، دكوا السجن على رؤوسنا ورؤوسهم بالقنابل والصواريخ، نريد تطهير أرواحنا، بعدما تنجست أبداننا بنطف أولاد الحرام عباد الصلبان!!!

فيا بني الإسلام!! إن وراءكم وقائع يلحقن الذرى بالمناسم، أنائمة في ظل أمن وغبطة، وكيف تنام العين ملء جفونها على هبوات أيقظت كل نائم؟ وإخوانكم بالعراق يضحى مقيلهم، ظهور المذاكي، أو بطون القشاعم، يسومهم الأمريكان والعبيكان الهوان!! وأنتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم، فكم من دماء قد

أبيحت، ومن دمي تـوارى حيـاء حسـنها بالمعاصـم، بحيـث السـيوف الـبيض محمـرة الظبـا، وسـمر العـوالي داميـات اللهازم، يكاد لهن المستجن بطيبة ينادي بأعلى الصوت: يـا آل هاشـم! أرى أمـتي لا يشـرعون إلـى العـدى رمـاحهم، والدين واهي الدعائم، ويجتنبون النار خوفا مـن الـردى، ولا يحسبون العار ضربة لازم، أنرضي صناديد الأعراب بـالأذى، وتغضي على ذل كماة الأعاجم، فليتهم إذا لم يـذودوا حميـة عــن الــدين، ضــنوا غيــرة بالمحــارم والأعــراض. واللــه المستعان على أهل الخذلان.

ونصوص الفقهاء في هذه المسألة كـثيرة جـدا، وهـي واضحة وصريحة في الوجوب العيني على جميع المسـلمين في "جهاد الدفع"، وأنه لا يفتقر لا لإذن إمام، ولا لفتوى مـن شيخ من هنا أو هنـاك، ولا يجحـد مضـمونها إلا مكـابر عنيـد، ومن ذلك:

ما قـاله أبـو بكـر ابـن العربـي فـي "أحكـام القـرآن" 2/517: "إذا كان النفير عاما لغلبـة العـدو علـى الحـوزة أو استيلائه على الأسـارى كـان النفيـر عامـا، ووجـب الخـروج خفافا وثقالا، وركبانا ورجالا، عبيدا وأحرارا، من كان لــه أب من غير إذنه، ومن لا أب له حتى يظهـر ديـن اللــه، وتحمـى البيضة، وتحفظ الحوزة، ويخزى العدو". اهـ.

وقال ابـن عطيـة فـي "تفسـيره" 8/346: "واسـتمر الإجماع على أن الجهاد على أمة محمد فـرض كفايـة، فـإذا قام به من قام مـن المسـلمين يسـقط عـن البـاقين إلا أن ينزل العدو بساحة للإسلام، فهو حينئذ فرض عين". اهـ.

وقال ابن بلبان الدمشقي في "أخصـر المختصـرات" ص 161 عن الجهاد بشقيه (الطلـب والـدفع): "هـو فـرض كفاية إلا إذا حضره، أو حصره، أو باغته عدو، أو كـان النفيـر عاما، ففرض عين... وعلى الإمام منـع مخـذل، ومرجـف". اهـ.

وقال المرغياني في "الهداية شـرح البدايـة" 2/135: "فإن هجم العدو على بلد وجب علـى جميـع النـاس الـدفع، تخرج المرأة بغير إذن زوجها، والعبد بغير إذن المولى؛ لأنـه صار فرض عين، وملك اليمين، ورق النكاح لا يظهر في حق فروض الأعيان كما في الصلاة والصـوم". اهــ. ومثـل ذلـك قاله الكاساني في "بدائع الصنائع" 7/98، وزاد: "وكذا يباح

للولد أن يخرج بغير إذن والديه؛ لأن حـق الوالـدين لا يظهـر في فروض الأعيان كالصوم والصلاة". اهـ.

فانظر وتأمـل كيـف شـبهوا فـرض العيـن فـي "جهـاد الدفع" بفرض العين في "الصوم" و"الصلاة".

ونقـل صـاحب "مـواهب الجليـل" 3/349 عـن ابـن حبيب قال: " سمعت أهـل العلـم يقولـون: إن نهـى الإمـام عن القتال لمصلحة حرمت مخالفته إلا أن يدهمهم العـدو". اهـ.

فجمع الشيخ - رحمه الله - في هذا القول بين "جهـاد الطلب"، وهو ما عناه بقوله: "حرمت مخالفته"، وقد سـبق التعليق على ذلك، و"جهاد الدفع"، وهو الاستثناء في قـوله: "إلا أن يدهمهم العدو"، ومقتضى هذا بمفهوم المخالفـة أن العـدو إذا داهـم المسـلمين، ومنعهـم الحـاكم مـن "جهـاد الدفع" لم تحرم مخالفته. فتأمل!!!

تنبيهان:

الأول - المقصود بـ "النفير العـام" أي دخـول العـدو بلاد المسلمين بغتـة. وأصـل "النفيـر" مفارقـة مكـان إلـى مكان؛ لأمر حرك ذلك. انظر: "الفتح" 6/37، و"حاشية ابن عابدين" 4/127.

وقال المجددي في "قواعد الفقه" ص 532: "النفيـر العام في الجهاد، هو قيام عامة الناس لقتال العدو، والنفيـر الخروج إلى العدو". اهـ.

الثاني - وردت بعض النقـول عـن بعـض أهـل العلـم يفهـم منهـا اشـتراطهم إذن الإمـام فـي "جهـاد الـدفع"، فاستغلها هذا البهلوان "عبـد المحسـن العبيكـان"، وأطلـق القول بها، ومن ذلك ما ورد في "مسـائل الإمـام أحمـد بـن حنبل رواية ابنه عبد الله" 1/258: "سمعت أبي يقـول: إذا أذن الإمام القوم يأتيهم النفير، فلا بأس أن يخرجـوا. قلـت: لأبي فإن خرجوا بغير إذن الإمام؟!!

قال: لا، إلا أن يأذن الإمام، إلا أن يكون يفـاجئهم أمـر العدو، ولا يمكنهم أن يستأذنوا الإمام، فأرجو أن يكون ذلـك دفعا من المسلمين.

وسألت أبي عن قوم من أهل خراسان بينهم وبين العدو حائط، ترى لهم أن يقاتلوا؟ فقال: إن كانوا يخافون على أنفسهم وذراريهم، فلا بأس أن يقاتلوا من قبل أن يأذن لهم الأمير، ولكن لا يقاتلوا إذا لم يخافوا على أنفسهم وذراريهم إلا أن يأذن الإمام". اهـ.

ويجاب على ذلك بأن: جواب الإمام أحمد واضح وصريح في أن الإذن مرهون بالخوف على أنفسهم، فمتى خافوا على أنفسهم، فلهم الحق في "جهاد الدفاع" بدون إذن الإمام؛ لأن دفع الصائل واجب، وهو مقدم على طاعة الإمام.

ثم "جهاد الدفع" له صور متعددة على أرض الواقع تختلف بحسب المكان والزمان، ومن هذه الصور الصورة التي يتكلم عنها الإمام أحمد، وهو أن يكون العدو خارج البلدة، والمسلمون يتحصنون داخل البلدة مع أميرهم، ومن المعلوم أن المدن حتى زمن قريب كانت تحصن بسور عظيم؛ ليحميها من هجمات الأعداء، وفي هذه حالة لو خرج المجاهدون من الحصن لملاقاة العدو قبل دخوله للبلدة، فإما أن يترتب على خروجهم إضعاف شوكة المسلمين داخل الحصن، كأن يتسببون في ثغرة في الحصن، أو إضعاف لأحد جوانبه، أو تشرذم لجماعة المسلمين، ففي هذه الحالة يجب إذن الإمام في "جهاد الدفع"؛ مراعاة لمصلحة الأمة، وليس لسواد عيون صاحب السمو.

أما إذا لم يترتب على خروج المجاهدين من الحصن مثل هذه المفاسد، فلا يشترط إذن الإمام مطلقا، وهذا معنى قول ابن قدامة في "المغني" 9/174: "وواجب على الناس إذا جاء العدو أن ينفروا المقل منهم والمكثر، ولا يخرجوا إلى العدو إلا بإذن الأمير، إلا أن يفجأهم عدو غالب يخافون كلبه فلا يمكنهم أن يستأذنوه.

قوله المقل منهم والمكثر يعني به - والله أعلم -: الغني والفقير، أي: مقل من المال ومكثر منه، ومعناه: أن النفير يعم جميع الناس ممن كان من أهل القتال حين الحاجة إلى نفيرهم لمجيء العدو إليهم، ولا يجوز لأحد التخلف إلا من يحتاج إلى تخلفه؛ لحفظ المكان، والأهل، والمال، ومن يمنعه الأمير من الخروج... ولأنهم إذا جاء العدو صار الجهاد عليهم فرض عين، فوجب على الجميع، فلم يجز لأحد التخلف عنه، فإذا ثبت هذا، فإنهم لا يخرجون

إلا بإذن الأميـر؛ لأن أمـر الحـرب موكـول إليـه، وهـو أعلـم بكثرة العدو، وقلتهم، ومكامن العـدو، وكيـدهم، فينبغـي أن يرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين، إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجـأة عـدوهم لهـم، فلا يجـب اسـتئذانه؛ لأن المصـلحة تتعين في قتالهم، والخروج إليهم؛ لتعين الفساد في تركهم؛ ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي فصادفهم سلمة بـن الأكـوع خارجـا مـن المدينـة تبعهـم فقـاتلهم مـن غير إذن، فمدحه النبي، وقال: خير رجالتنا سلمة بن الأكوع، وأعطـاه سهم فارس وراجل". اهـ.

قـال مقيـده "محتسـب": فالمقصـود بمـا ذكـر هـو مراعاة المصلحة العامة أثناء "جهاد الدفع"، وليس تعطيلـه كما يبهرج له هذا الفتان، فهذا لا يقوله عاقل!

وتأمل ما نقله صاحب "مواهب الجليـل" 3/349 عـن الإمام مالك أنه سئل عن العدو ينزل بسـاحل مـن سـواحل المسلمين يقاتلونهم بغير استئمار الوالي؟

فقال: "أرى إن كان الوالي قريبـا منهـم أن يسـتأذنوه في قتالهم قبل أن يقـاتلوهم، وإن كـان بعيـدا لـم يـتركوهم حتى يقعوا بهم، فقيـل لـه: بـل الـوالي بعيـد منهـم. فقـال: كيـف يصـنعون؟ أيـدعوهم حـتى يقعـوا بهـم؟!!! أرى أن يقاتلوهم". اهـ.

فتخيل أيها القارئ الكريـم لـو قيـل للإمـام مالـك: إن الوالي لم يأذن لهؤلاء ب"جهاد الدفع"؛ لأن هذا الحاكم عينه البنتاجون على رقاب المسلمين، وقد بلغنا عن رجل أفتاهم بحرمة جهادهم حتى يأذن لهـم هـذا الـوالي!! فتخيـل كيـف ستكون ردة فعل الإمام مالك نحو هذا الهذيان الذي جاء بـه "العبيكان"!!

* * *

<u>الشـبهة الثالثـة: وجـوب طاعـة الحـاكم المتغلب:</u>

ذكر هذا الفتان "عبد المحسن العبيكـان" بـأن طاعـة الحاكم المتغلب واجبة، من غير أن يفصل في المسألة؛ لأن التفصيل يكدر عليـه خطتـه فـي تكريـس احتلال الأمريكـان للعراق وأفغانستان.

فعامله الله بعدله يريد من وراء ذلك أن "إياد علاوي" و"كرازاي" حكما (العراق وأفغانستان) بالغلبة والقهر، فوجب على المسلمين في هذه البلاد طاعتهما وعدم الخروج عليهما، واستدل على ذلك بأقوال عامة لأهل العلم وردت في هذا الباب، ومن ذلك قول الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" 13/7: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها". اهـ.

قال مقيده "محتسب": هذا كلام مجمل يجب تفصيله، وإلا وقع الاشتباه في مناط الدليل، وهو ما يحتال به هذا البهلوان "عبد المحسن العبيكان".

ومقصود الأئمة أنه لو حدث في الدولة الإسلامية وثبة على كرسي الحكم من قبل أحد المسلمين، كما يحدث عادة في الانقلابات العسكرية في زماننا هذا، ففي مصر انقلب "محمد نجيب" على "الملك فاروق"، وانقلب "جمال عبد الناصر" على "محمد نجيب"، وفي السودان انقلب "سوار الذهب" على "النميري"، وانقلب "البشير" على "المهدي"، فنجح الانقلاب، وتغلب أحدهم على الحاكم الأول، فأسره، أو قتله، أو وضعه في الإقامة الجبرية، واستقر له الوضع، فما الحكم الشرعي في هذا الانقلاب؟!

الجواب: هو ما ذكره الحافظ في "الفتح"؛ لأن ذلك من مصلحة الأمة، وهو الحفاظ على بنيتها وتماسكها وأمنها القومي، فالأمة لا تتضرر بذهاب عمرو، ومجيء زيد؛ لأنهم سواسية في الجملة، وظلم الحاكم لرعيته، أو فسقه وفجوره غالبا ما يرجع إليه وحده، ولا يضر الأمن القومي غالبا؛ لذلك رجح أهل العلم مصلحة استقرار الحكم في ظل الحاكم الظالم والفاسق على تبعات الخروج عليه، فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، فلزم الصبر عليه، وهذا ما ندين الله به، وهو من لب عقيدة أهل السنة والجماعة، كما قال "الطحاوي": "ولا نرى الخروج على أئمتنا، وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل - فريضة، ما لم يأمروا بمعصية". اهـ. وقال الزرقاني في "شرحه" 3/12: "أما أهل السنة، فقالوا الاختيار أن يكون

الإمام فاضلا عدلا محسنا، فإن لم يكن، فالصبر على طاعة الجائر أولى من الخروج عليه؛ لما فيه من استبدال الأمن بالخوف، وهرق الدماء، وشن الغارات والفساد، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه، والأصول تشهد، والعقل، والدين أن أولى المكروهين أولاهما بالترك". اهـ.

هذا هو الفقه الصحيح الذي لا نحيد عنه قدر أنملة، ولا ينازع فيه سلفي العقيدة والمنهج، ولكن البلية تكمن في التعامل مع أمثال هذه النصوص بطريقة بهلوانية؛ بإلباس الحق بالباطل، وإضلال الناس على علم، كما يفعل "العبيكان" في هذه المسألة، فهو يريد إلحاق السيناريو العراقي والأفغاني بحكم السلطان المتغلب؛ لحاجة في نفس يعقوب، وكذب وافترى، فالفارق جلي، أما مسألة "السلطان المتغلب"، فقد سبق توضيحها، وأن محورها لا يمس "أمن الأمة"، لأنها من الشؤون الداخلية، فكم من وثبة جرت في العهد الأموي، والعباسي، والأيوبي، ومع ذلك ظلت الدولة الإسلامية في تمدد شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، وظل المسلمون في عزة وإباء؛ لذلك عندما عدد العلامة "محمد بن إبراهيم" - مفتي السعودية الأسبق - طرق ثبوت الولاية، وذكر منها أن يأخذها قهرا بسيفه ومن معه، علل ذلك بقوله: "والكل والمدار هو إقامة الشرع، وحفظ كيان الأمة، والقيام بحقوقهم". اهـ. "فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم" 12/173. فهذه هي الحكمة من طاعة الولي المتغلب.

وأما السيناريو الحاصل الآن في العراق وأفغانستان، فهو سيناريو "ابن العلقمي" مع التتار، الذي كاد يتسبب في فناء الأمة الإسلامية بأسرها.

ولنقترب من هوية "ابن العلقمي" أكثر ونقارنها بهوية "إياد علاوي"، - الذي يدعونا "العبيكان" إلى طاعته!! - حتى تتضح لنا الأمور على حقيقتها، ويستبين سبيل المجرمين، ويتبين لنا الزائغين.

* * *

العمالة والخيانة بين الأمس واليوم:

إذن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق من هو: "ابن العلقمي"؟!

ومن هو: "إياد علاوي"؟!

أما "ابن العلقمي"، فقد ترجم له العلماء في مواطن كثيرة، لم أجد من ذكره بالخير أبدا إلا طائفته "الروافض"، فقد مجدوه في بعض كتبهم، ولا يخفى على اللبيب سر ذلك، أما أهل السنة، فقد أجمعوا على لعنه وذمه، بل وصار لقبا لكل غادر للأمة الإسلامية، كما صار "كرزاي" لقبا لعملاء هذا الزمان، فيقال ل"قديروف" الهالك: "كرزاي الشيشان"، ويقال ل"علاوي" المخزي: "كرزاي العراق"... الخ.

وقد ترجم له الذهبي في "سير أعلام النبلاء" 23/362، فقال بنصه: "هو محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم، وكانت دولته أربع عشرة سنة، فافشى الرفض، فعارضه السنة، وأكبت فتنمر ورأى أن هولاكو على قصد العراق، فكاتبه، وجسره، وقوى عزمه على قصد العراق؛ ليتخذ عنده يدا، وليتمكن من أغراضه، وحفر للأمة قليبا، فأوقع فيه قريبا، وذاق الهوان، وبقي يركب كديشا وحده بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب سلطان، فمات غبنا وغما، وفي الآخرة أشد خزيا وأشد تنكيلا، وكان أبو بكر ابن المستعصم والدويدار الصغير قد شدا على أيدي السنة حتى نهب الكرخ تم على الشيعة بلاء عظيم، فحنق لذلك مؤيد الدين بالتتار بسيف التتار من السنة، بل ومن الشيعة واليهود والنصارى، وقتل الخليفة ونحو السبعين من أهل العقد والحل، وبذل السيف في بغداد تسعة وثلاثين نهارا، حتى جرت سيول الدماء، وبقيت البلدة كأمس الذاهب، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعاش ابن العلقمي بعد الكائنة ثلاثة أشهر وهلك". اهـ.

ويمكن تلخيص ترجمة هذا الخبيث "ابن العلقمي" كما وردت في "سير أعلام النبلاء" في العناصر التالية:

1) "رافضي" النشأة، والجذور، والهوية.
2) "تمتع بسيرة سيئة الذكر".
3) "تولى مناصب عليا في الحكومة التي غدر بها".
4) "وضع يده في يد الكفار (التتار)، وعمل معهم من أجل إسقاط الحكومة (دولة الخلافة)".
5) "كان يرعى بنفسه إبادة شعبه، وتدمير وطنه على يد المحتل".

6) "عينه المحتلون على رأس السلطة بعد إسقاط الحكومة (الخلافة)".

والآن نقارن هذه الترجمة بترجمة خليفته في السيناريو العراقي "إياد علاوي"، والذي يدعونا الفتان "عبد المحسن العبيكان" للدخول تحت طاعته طوعا أو كرها؛ لأنه إمام المسلمين.

أما ترجمة "إياد علاوي"، فيجدها القارئ الكريم على الرابط التالي[1].

وباستقراء هذه الترجمة نجدها نسخة مطابقة 100% لترجمة جده "ابن العلقمي" وسبحان الله!! "من أشبه أباه فما ظلم!!".

ويمكن تلخيص ترجمة هذا الخبيث "إياد علاوي" في العناصر رئيسة على نحو ما قمنا به مع ترجمة "ابن العلقمي"، وهي كما يلي:

1) "رافضي" النشأة، والجذور، والهوية.
2) "تمتع بسيرة سيئة الذكر".
3) "تولى مناصب عليا في الحكومة البعثية التي غدر بها".
4) "وضع يده في يد الكفار (الأمريكان)، وعمل معهم من خلال وكالة المخابرات الأمريكية (السي أي إيه)، وذلك من أجل إسقاط حكومة صدام".
5) "هو يرعى بنفسه إبادة شعبه في الفلوجة، وسمراء، وبعقوبة ....الخ، ويتوعد أهلها شرا، سرا وجهرا، كما ساهم بشكل مباشر في تدمير وطنه على يد المحتل الأمريكي".
6) "عينه المحتلون على (رئاسة الوزراء) بعد إسقاط حكومة صدام".

ولعل أحد الأفاضل يستدرك على ما سبق ذكره، ويقول: ولكن "إياد علاوي" رئيس وزراء، أما رئيس العراق، فهو "غازي الياور"؟!!

---

[1]) تم ارفاق المادة التي يحتويها الرابط الذي أشار إليه الكاتب كملحق في نهاية الرسالة [المنبر].

والجواب: أن هذا صحيح، ولا إشكال فيه؛ لأن المحتل طبق في مغتصبته "العراق" نظام الحكم "الوزاري"، كما هو مطبق في "دولة الصهاينة"، وليس الرئاسي كما هو مطبق في "مصر"، وهذا النظام - أعني الوزاري - يحكم فيه "رئيس الوزراء"، أما رئيس الدولة، فهو منصب شرفي، لا يهش ولا ينش، يعني بصريح العبارة "تيس مستعار"، ولعل هذا يظهر جليا عند مقارنة دور "كساف" بدور "شارون" عند الصهاينة.

قال مقيده "محتسب": نعود فنقول: إن تنصيب "إياد علاوي" في سدة الحكم في العراق، ليس من قبيل "السلطان المتغلب" حتى يلحق بحكمه؛ لأن الوثبات في الحكم تكون داخلية، أما "علاوي"، فقد نصبه المحتل الأمريكي، كما نصب التتار "ابن العلقمي"، وابن العلقمي لم يقل أحد من الفقهاء بأن طاعته واجبة؛ لأن تسلطه على رقاب المسلمين يضر بأمن الأمة الإسلامية، فضلا عن العراق نفسه؛ للأجندة الأمريكية المعلنة والتي سبقت الإشارة إليها!!!

فلو جدلا قام "إياد علاوي" بثورة داخلية - كالتي حدثت في التسعينات في جنوب العراق، فتمكن من إسقاط "صدام حسين" - والاستيلاء على الحكم، لقلنا: يمكن إلحاق هذه الحالة بحكم "السلطان المتغلب"، أما وقد قام المحتل الكافر بذلك، فلا وألف لا!! فكيف إذا انضاف إلى ذلك علمنا بأن المحتل لديه قائمة من الأهداف الصليبية البعيدة المدى؟!!

* * *

<u>الشبهة الرابعة: وجوب طاعة الحاكم ولو عينه الكفار:</u>

قال مقيده "محتسب": زعم "العبيكان" بأن الكافر إذا استولى على بلد مسلم، وتغلب عليه، تلزم طاعته؛ حقنا لدماء المسلمين، واستند على ذلك بأقوال بعض أهل العلم أنزلها كعادته البهلوانية على غير مراد أهل العلم، فأليس الحق بالباطل، وسيأتي ذكر أقوال أهل العلم في المسألة، وبيان زيغ هذا الرجل.

كذبت وما يكذب فإن جزاءه إذا ما أتى بالصدق أن لا يُصدّقا
إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل لدى الناس كذابا وإن كان صادقا
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه إذا فِقْهٍ إذا كان حاذقا

المقصود أن كل هذيان "العبيكان" السابق في واد، وهذه الفرية التي بين أيدينا في واد آخر، وقد أخذت أتأمل وأبحث عن جذور هذه الفرية فترة من الزمان، فخلصت إلى حقيقة بادية للعيان، قد يستغرب منها بعض القراء، ومضمونها أن الفتان "عبد المحسن العبيكان" هو منظر لمذهب جديد لم يسبقه إليه أحد من مشايخ السلاطين - فيما أعلم -

مذهب يتناسب مع التوجهات الأمريكية في المنطقة، سميته مذهب "القديوسلفية"، وحقيقته "دعوة قاديانية بعباءة سلفية"، ومستندي في ذلك أن أول من دعا المسلمين إلى عدم مقاتلة المحتل الكافر، ونظّر وقعّد، وألف في ذلك عشرات المؤلفات، وجعله دينا يحمل الناس على التدين به، هو المرتد "ميرزا غلام أحمد" (الهالك سنة 1309هـ) مؤسس نحلة "القاديانية" الهندية، والقصة ترجع عندما احتل "الإنجليز" بلاد الهند سنة (1857م) وسقطت إحدى الدول الإسلامية الكبرى، انبطح "الهندوس"، ورضوا بالأمر الواقع عملا بفقه "العبيكان" (يجب طاعة المتغلب الكافر)، ولكن لم يقبل المسلمون بالذل والخضوع للمغتصب "الإنجليزي"، فحملوا السلاح وأعلنوا الجهاد، ولم ينتظروا فقه أمثال هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان" من إذن إمام وما شاكل ذلك من هذيان، وتحولت مراكزهم الدينية، وزواياهم، ومساجدهم كلها إلى معسكرات للتدريب على شتى أنواع المقاومة، وإعداد المجاهدين لمحاربتهم. فأصابوا المحتل في مقتل، وتضررت مصالحه كثيرا، ففكر عقلاؤهم في الحل الأمثل لكبح جماح المسلمين، فأوحى إليهم الشيطان بأن عليكم البحث عن "العبيكان"، وكما هو معلوم أن لكل زمان "عبيكان"، فكان ما كان من توفر شروط الشيطان في "ميرزا غلام أحمد"، فأغدق عليه المحتل من كرمه، وبمنبر للدعوة كمنبر قناة الفسق والفجور "الإم بي سي"، فصال وجال بين أبناء المسلمين، يُنظّر ويُكرس للاحتلال الإنجليزي لبلاد الهند، وسرعان ما بزغ نجمه الآفل في فضاء الضلال، فأسس سوسة خبيثة تنخر في عظام الأمة إلى يوم الدين، سماها

"الأحمدية"، وهي ما تعرف بـ "القاديانية"، انتشرت في أرجاء العالم كما ينتشر الدود في الجثث المنتنة.

وحتى نقترب أكثر من المشهد الهندي؛ لنقارنه بالمشهد العراقي، ننقل شهادة "شاهد عيان" وهو يصور لنا حال المسلمين إزاء هذا المحتل "الإنجليزي"، فقال "جمال الدين الأفغاني": "أحس الإنجليز أن المسلمين ما داموا على دينهم، وما دام القرآن يتلى بينهم، فمحالا أن يخلصوا لسلطة أجنبي عنهم، خصوصا إن كان ذلك الأجنبي خطف الملك منهم بالخديعة، أو المكر، تحت ستار المحبة، والصداقة، فطفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامي... ومن جهة أخرى أخذوا في تضييق سبل العيش على المسلمين، وتشديد الوطأة عليهم، والإضرار بهم من كل وجه... فلما خاب أمل أولئك الحكام الجائرين... نزعوا إلى تدبير آخر في إزالة الإسلام من أرض الهند أو إضعافه؛ لأنهم لا يخافون إلا من المسلمين... فاتفق أن رجلا اسمه "أحمد خان" كان يحوم حول الإنجليز لينال فائدة مما لديهم، فعرض نفسه عليهم... ونادى بأن لا وجود إلا للطبيعة العمياء... ولقب نفسه بالطبيعي... فراق لحكام الإنجليز مشروبه، ورأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين، فأخذوا في تعزيزه وتكريمه، وساعدوه على بناء مدرسة "المحمدية"؛ لتكون فخا يصيون به أبناء المسلمين؛ ليربوهم على أفكار هذا الرجل". اهـ. نقلا عن "المذاهب المعاصرة" د. عبد الرحمن عميرة ص 275.

قال مقيده "محتسب": ومن يمعن النظر جيدا بتجرد وإنصاف، يجد ما يقوله "جمال الدين الأفغاني" كأنه يشهد على حال العراق، ودنس الأمريكان في أرض الرافدين.

وكان والد الشيطان المنتظر "ميرزا"، ممن أخلصوا عملهم للإنجليز، فيخبرنا "ميرزا" عن والده مفتخرا "المرجع السابق" ص 281: "فلقد ساعدهم - أي الإنجليز - والدي مساعدة كبيرة في قمع تمرد (1857م) - *يقصد المجاهدين للاحتلال الإنجليزي. فتأمل ما أشبه اليوم بالأمس* - ومدهم بخمسين فارسا مسلحا؛ لضرب الثوار؛ ولذلك تدفقت على والدي رسائل الشكر والامتنان من قبل الحكام". اهـ.

قال د. عبد الرحمن عميرة معلقا: "إن والده لم يكتف بأن يكون سلبيا ضد هؤلاء الغزاة، ويجلس في بيته، ويغلق عليه بابه، بل فعل ما لم يفعله أحد قبله أو بعده، لقد

ترك أبناء جلدته يحاربون العدو، وأخذ في طعنهم من الخلف بغية فتح الطريق على جثث هؤلاء المجاهدين إلى داخل البلاد.

إن هذا الرجل الخائن لنفسه أولا، ولدينه ثانيا، ولوطنه ثالثا، كان يجب أن يلقى جزاءه، ولكن أسياده الإنجليز - على ما نعتقد - حالوا بينه وبين غضبة الثوار".

ونحن نكرر نفس مقالة د. عبد الرحمن عميرة: إن "عبد المحسن العبيكان" لم يكتف بأن يكون سلبيا ضد الغزاة الأمريكان، ويجلس في بيته، ويغلق عليه بابه، ويكفينا شره، بل فعل ما لم يفعله أحد قبله من مشايخ السلاطين، لقد ترك أبناء جلدته يحاربون العدو في الفلوجة، وبعقوبة، والموصل، وأخذ في طعنهم من الخلف بغية فتح الطريق على جثث هؤلاء المجاهدين إلى داخل البلاد. والله المستعان!!!

أما بيت القصيد مما مر، فهو اعتراف هذا القادياني "ميرزا" بجريمته التي أخفاها الآخرون، فقال - عامله الله بما يستحق - ص 282: "لقد خطوت أكبر مرحلة من حياتي في نصرة الدولة البريطانية والدفاع عنها، وألفت كتبا أحرم فيها الجهاد ضدها، ووجوب الطاعة، والخضوع لها لو جمع كل ما كتبته في هذا الصدد، لبلغ خمسين كتابا، ووزعت هذه الكتب كلها في جميع أقطار العالم، مثل الجزيرة العربية، والشام، ومصر، وكابل، وبلاد الروم". اهـ.

وسبحان الله!! كأني أرى لسان حال هذا الفتان "عبد المحسن العبيكان" يردد نفس مقالة زعيم "القاديانية"، فيقول: لقد خطوت أكبر مرحلة من حياتي في نصرة الدولة الأمريكية والدفاع عنها، وقدمت برامج كثيرة عبر أشهر قناة علمانية لبرالية في العالم العربي "الإم بي سي"، تناصب الصحوة الإسلامية العداء السافر، أحرم فيها الجهاد ضدها، ووجوب الطاعة، والخضوع لها؛ مطيتي في ذلك وجوب طاعة الحاكم ولو عينة الكفار!!!

وقد علق "عبد الرحمن عميرة" على مثل هذا قائلا: "إن القادياني - *أو العبيكاني* - بهذه الدعوة ينكر آيات القرآن ويعطلها، ويطالب المسلمين بألا يعملوا بقول الله تعالى: انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة:41)". اهـ.

ويصف لنا علامة الهند "أبو الحسن النـدوي" - رحمـه الله - الأدلة القاطعة الـتي سـاعدت علـى قيـام "السوسـة القاديانية والعبيكانية"، فقال: "قد تحقق علميا وتاريخيـا أن القاديانيـة وليـدة السياسـة الإنجليزيـة، فقـد أهـم بريطانيـا وأقلقهـا حركـة المجاهـد الشـهير السـيد الإمـام أحمـد بـن عرفان الشهيد 1842م، وكيف ألهب شعلة الجهاد والفداء، وبث روح النخوة الإسلامية، والحماسـة الدينيـة فـي صـدور المسـلمين فـي الربـع الأول مـن القـرن التاسـع عشـر المسيحي، وكيف التف حوله وحول دعاته الاف المسـلمين عانت منهم الحكومة الإنجليزية في الهند مصاعب عظيمة - *كما هو حال الأمريكان في العراق* - وكانوا موضع اهتمامها، ثم رأت دعوة الأفغاني تنتشر في العالم الإسلامي، كل ذلك رأتـه الحكومـة الإنجليزيـة ودرسـته، وعرفـت أن طبيعـة المسلمين طبيعة دينية، فالدين هو الذي يثيرهم... واقتنعت أخيرا بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي اتجاههم مثل ما يـؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع - *ومـا "العبيكـان" عنا ببعيد* - ويجمع حوله المسلمين، ويخدم سياسة الإنجليـز - والأمريكان في زماننا هذا، ويؤمنهم مـن جهـة المسـلمين وغـائلتهم، وفـي شـخص "ميـرزا غلام أحمـد" إلـذي كـان مضطرب الأفكار والعقيدة، وكان طموحـا إلـى أن يؤسـس ديانـة جديـدة، ويكـون لـه أتبـاع ومؤمنـون". اهـ. "الفكـر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" د. البهـي ص 34.

هذا هو القادياني، وهـذا هـو ضـلاله، فقـارنه - رحمـك اللـه وأضـاء بصـيرتك - علـى مهـل بموقـف الفتـان "عبـد المحسن العبيكان"، وتأمل أين اتفقوا؟! وهل افترقوا؟!

إننا لا نحمل عداء شخصـيا نحـو "العبيكـان" وأشـباهه ممن ركبوا موجة الأمريكان، واتبعوا غيـر سـبيل المـؤمنين، وصاروا يلعبون فيما بينهم لعبة "الكراسي الموسيقية" فـي استوديوهات الرذيلة في "الإم بي سي"، يدخل "العبيكـان" فيجلس على كرسي الفتنة في برنامج "الحوار الغائب"، ثم يخـرج ويجلـس آخـر فـي برنامـج "يللا يـا شـباب" ويكمـل اللعبة، ولست أدري يللا يـا شـباب إلـى أيـن؟! إلـى إسـلام بالمواصفات الأمريكية!! أو إلى الإسـلام الممسـوخ بعيـون غربية!!

والمصـيبة أن يسـتدرج إلـى هـذه البرامـج دعـاة كنـا نعدهم من الأخيار، وكنا نظنهم أكثر ذكاء من الوقوع في فخ دعاة اللبرالية في "الإم بي سي" وأضرابها.

نحن لا نرى مانعا من نقد سلوك بعض الشباب المسلم، فمن منا بلغ الكمال؟ ولكن محل الإنكار أن نستدرج للطعن في شباب الصحوة بكلام مجمل يوظفه أعداء الصحوة لنيل مآرب خبيثة لا تخفى عن الأذكياء!!

نرجع فنقول لتقريب الرؤية، فقد علمت رأي "العبيكان" في "جهاد الطلب"، و"الدفع"، كما علمت محاولاته البائسة إلحاق الحكم الشرعي "للسلطان المتغلب" بـ "سلطان ابن العلقمي" المدعو "إياد علاوي" الذي عينه "الأمريكان"؛ حتى يصبغ على الاحتلال صبغة شرعية، ولم يكتف بذلك، حتى زعم في حلقة يوم السبت 4/8/1425 هـ، بأن الجهاد غير اللازم، وبرر ذلك بقوله: "إن الجهاد غير مقصود لذاته؛ فهو وسيلة وليس غاية"، كذا قال - فض الله فاه - على دربه إلباس الحق بالباطل، فعنده لا داعي للجهاد، فيغني عنه المراكز الإسلامية، والقنوات الفضائية، والمهرجانات الدعوية، ويُنظّر العبيكان لذلك جهارا نهارا، وللأسف أهل العلم في حلم من وساوسه، لا يحركون ساكنا للأخذ على يده، والحجر على كلامه.

ونقول "للعبيكان": أنت تشهد على نفسك بما يخشى الفاروق منه على نفسه، فلنا أن ترك الجهاد علامة من علامات النفاق - نسأل الله لنا ولجميع إخواننا السلامة منه - ففي صحيح مسلم، وغيره: "من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق"، فلست أدري أين "العبيكان" من هذا الحديث؟!! أم تصوف فرجع من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر؟!! فإن كان كذلك فـ "القاديانية" ربيبة "الصوفية"، و"الصوفية" بريد "الرافضية"، وثلاثتهم من مشاة واحدة، يخبر ذلك من وضع "سوس الملل والنِحل" تحت مجهر الكتاب والسنة.

والسيد قطب - رحمه الله - يعد مِن أبرز مَن خبر بمسالك هذا "السوس"، فقطع ألسنتهم بعبارة بليغة، فقال "في ظلال القرآن" 3/1662: "وهذه هي القاعدة التي لا تخطيء، فالذين يؤمنون بالله، ويعتقدون بيوم الجزاء لا ينتظرون أن يؤذن لهم في أداء فريضة الجهاد، ولا يتلكأون في تلبية داعي النفرة في سبيل الله بالأموال والأرواح، بل يسارعون إليها خفافا وثقالا، كما أمرهم الله؛ طاعة لأمره، ويقينا بلقائه، وثقة بجزائه، وابتغاء لرضاه، وإنهم ليتطوعون تطوعا، فلا يحتاجون إلى من يستحثهم فضلا عن الإذن لهم، إنما يستأذن أولئك الذين خلت قلوبهم من اليقين، فهم

يتلكأون، ويتلمسون المعاذير؛ لعل عائقا من العوائق يحول بينهم، وبين النهوض بتكاليف العقيدة التي يتظاهرون بها، وهم يرتابون فيها ويترددون". اهـ. فتأمل!!

إن "العبيكان" يدعونا صراحة إلى تعطيل سنة الحبيب - صلى الله عليه وسلم - القائل فيها: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" رواه أبو داود، وغيره بإسناد صحيح من حديث ابن عمر مرفوعا.

إن "العبيكان" يدفع الأمة إلى سخط وغضب الله، فيتجاهل الوعيد الذي حذر منه النبي - صلى الله عليه وسلم: "من لم يغز أو يجهز غازيا، أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة" رواه أبو داود، وغيره بإسناد حسن من حديث أبي أمامة.

ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل للمسلمين من المخذلين، ويل لعباد الرحمن من شبهات "العبيكان"!!

إذن فليشهد الأنام على مقالة "العبيكان"، ولنلقي نظرة على الجهاد في عيون "ال قاديان"، حتى نقارنه بمقالة أهل الإرجاف والروغان؛ ونرى أين يلتقيان، وهل يفترقان؟!

وخير من يطلعنا على عقيدة "القاديانية" في الجهاد، هو مؤسسها نفسه "ميرزا غلام"، فيقول - قاتله الله - في كتابه "الأربعين": "لقد ألغي الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاء باتا". اهـ.

ويقول: " لقد آن تفتح أبواب السماء، وقد عطل الجهاد في الأرض، وتوقفت الحروب، كما جاء في الأحاديث: إن الجهاد للدين يحرم في عهد المسيح، فيحرم الجهاد من هذا اليوم، وكل من يرفع السيف للدين، ويقتل الكفار - *كالأمريكان عند العبيكان* - باسم الغزو والجهاد، يكون عاصيا للسنة ولرسوله". اهـ. تأمل!!!

وأخيرا فضح "القاديان" مدرسة "العبيكان"، فقال: "إن الفرقة الإسلامية التي قلدني الله إمامتها وسيادتها، تمتاز - *يقول محتسب: هل بالصلاة، أو بالزكاة؟* - بأنها لا

ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره، بـل إن الفرقـة المباركـة لا تستخفي سرا كان أو علانية، وتحرمه تحريما باتا". اهـ.

وأتـرك القـارئ الكريـم حـق المقارنـة، واسـتخلاص العبر، فالمؤمن كيس فطن.

غير أني أضرب مثلا في الخاتمة لكيفية تلاعـب أمثـال هؤلاء بكتاب الله، كما تلاعبوا بأقوال أهل العلم، فمـن أبـرز ما يحتج به على وجوب طاعة الكفار - كحـال "العبيكـان" - تأويله لقـول الرحمٰن: {يَا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء:59).

فقال "منكم" بمعنـى "فيكـم"!! وهـذا يعـم المـؤمن والكافر.

قال الألباني - رحمه الله - في "تعليقه علـى العقيـدة الطحاوية" ص 48: "وأمـا الكفـار المسـتعمرون فلا طاعـة لهـم، بـل يجـب الاسـتعداد التـام مـادة ومعنـى لطردهـم، وتطهير البلاد مـن رجسـهم، وأمـا تأويـل قـوله تعـالى: أي: "فيكــم"! فبدعــة قاديانيــة، ودسيســة إنكليزيــة، ليضــلوا المسلمين، ويحملـوهم علـى طاعـة الكفـار المسـتعمرين، طهر الله بلاد المسلمين منهم أجمعين". اهـ. فتأمل!!

نخلــص مــن ذلــك كلــه أن لازم كلام "العبيكــان" أن "عمر المختار" ضال؛ لأنه خرج عن طاعة إيطاليا!!!

و"الأمير عبد القادر الجزائري" مجرم؛ لأنه خـرج عـن طاعة فرنسا!!!

و"أحمــد عرابــي" خــائن؛ لأنــه خــرج عــن طاعــة الإنجليز!!!

و"شامل الداغستاني" (ت 1871م) باغي؛ لأنه خـرج عن طاعة روسيا القيصرية!!!

والشـيخ "القسـام" خـارجي؛ لأنـه خـرج عـن طاعـة الصهاينة المحتلين لفلسطين!!!

وهكـذا الحبـل علـى الجـرار لأهـم رمـوز المسـلمين المقاومين والمجاهدين للمحتلين عبر التاريخ والسنين؛ لأن كل هؤلاء جاهدوا "جهـاد الـدفع" بـدون إذن الإمـام، ولأنهـم

خرجوا عن طاعة السلطان "ابن العلقمي" المتغلب، ولم يطيعوا الكفار المحتلين!!! فتأمل أيها القارئ الكريم!!! واحمد الله على الهداية.

ولا تسأل "العبيكان" عن حكم المشايخ الذين كانوا يشدون من أزر المقاومين، ويفتوا لهم بوجوب الجهاد لطرد المحتلين أمثال "أحمد بن عرفان" في الهند، و"ابن باديس" في الجزائر، فكل هؤلاء عنده "دعاة فتنة" و"أئمة ضلال" و"أصحاب أهواء"، و"جهلة طويلة للعلم"، و"أنصاف فقهاء"!! أما هذا الأفاك "العبيكان"، فهو شيخ الإسلام والمسلمين!!! الله المستعان.

أما ما ذكره الأئمة في هذا الباب، فقد قال النووي - رحمه الله - في "شرحه على صحيح مسلم" 12/229: "قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل، قال: وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها، قال: وكذلك عند جمهورهم البدعة - أي ينعزل لو مبتدعا كأن يكون رافضيا ك"أياد علاوي"، قال: وقال بعض البصريين: تنعقد له وتستدام له - أي المبتدع وليس الكافر كما سيأتي تعليله؛ لأنه متأول، قال القاضي: فلو طرأ عليه كفر، وتغيير للشرع، أو بدعة - *فما الحكم يا إمام لنقطع لسان "العبيكان"؟* - خرج عن حكم الولاية - *ثم ماذا يا إمام؟* - وسقطت طاعته - *ثم ماذا يا إمام رحمك الرحمن؟* - ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه - *فأين طاعته يا صاحب الهذيان* - ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر". اهـ. وهو عين ما يقوم به المجاهدون في "العراق" و"أفغانستان"، و"فلسطين" و"الشيشان"، رغم أنف "العبيكان"!!

وقال الشرواني في "حاشيته" 9/78: "الكافر إذا تغلب لا تنعقد إمامته؛ لقوله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)، وقول الشيخ عز الدين لو استولى الكفار على إقليم فولوا للقضاء رجلا مسلما فالذي يظهر انعقاده ليس بظاهر. اه، والأقرب ما قاله الخطيب. اهـ. قوله (كلها) أي: إلا الإسلام، أما لو استولى كافر على الإمامة، فلا تنعقد إمامته". اهـ.

هذه هي نصوص أهل العلم واضحة وجلية بين يدي إخواني القراء، لم أدلسها، ولم ألوِ عنقها، وأنا على

استعداد تام لمناقشتها لمن اشتبهت عليه الأمور، وأشهد الله أني راجع إلى الحق متى ظهر، ومن أي شخص خرج، فلا خير من لم يحتسب على نفسه قبل أن يحتسب على غيره، وغايتنا من ذلك كله الاحتساب ببيان الحق والصدع به، رضي الأمريكان، أو سخطوا، وأعجب الحكام، أو غضبوا. فوالله ما وضعنا سوداء في بيضاء إلا طلبا لرضاء الرحمن، والله على ما نقول وكيل.

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى ... يكون كذي رِجْلٍ وليست له نعلُ
ومن كان ذا مال ولم يك ذا حِجَى ... يكون كذي نعل وليست له رِجل

* * *

تذكير العقلاء بالغاية من الأمراء:

قبل أن أبرح من هذه الردود، أحب أن أشير إلى مسألة في غاية الأهمية تحتاج لمقالة مطولة - لعل الله ييسر كتابتها - لقد درجت مدرسة من المدارس المعاصرة على تقديس الأمراء والسلاطين، حتى تحمس بعضهم وكتب في ذلك كتابا، شحنه بالغث والسمين، وكل ما طالته يده من نصوص وأقوال لأهل العلم تبجل الأمراء، وتقدس الحكام، حتى كاد يقول: على الرعية عدم دخول الحمام إلا بإذن السلطان!! وهذا بسبب الفهم العقيم للنصوص التي وردت في هذا الباب، وفهم المقاصد الشرعية التي ترمي إليها، حتى صارت طاعة الحكام غاية في ذاتها.

وأختصر المقال فأقول: كل النصوص التي تحث على طاعة الأمراء، هي غير مقصودة لذاتها، وإنما يراد بها غيرها، ألخصه في عبارة: "الأمن الأممي"، وإن شئت فسمه "مصلحة الأمة"، وهو الآن يعد في بلاد الكفار من أولى أولويات الدول المتحضرة، فبسببه غزا الروس أفغانستان، وغزا الأمريكان العراق، وهو ما يسمّى ب"الأمن القومي"؛ لذلك نلحظ أن الغرب لا يطرون حكامهم كحالنا الذي فاق إطراء النصارى لعيسى بن مريم، وما ذلك إلا لإدراكهم أن من نصبوه للحكم إنما نصبوه على أمنهم القومي، فإن لعب بذيله، أو فرط وقصر، فبملء الكف على قفاه، وبالركل على إستاه.

أما نحن، فها هم يتاجرون بأمننا الأُممي، والقومي، والوطني ليلا ونهارا، سرا وجهارا، قد باعوا رعاياهم في سوق النخاسين في بورصة لندن ونيويورك، حتى صارت أسهمنا أخس من أسهم التراب والأحجار، والمزابل والغبار، ومع هذا كله يمج أسماعنا أمثال هذا الفتان: أنت مليكنا، وسواك لا نرضاه من سلطان، والله المستعان.

فتأمل - رحمك الله - قول ابن خلدون في "المقدمة" ص 212 في الغاية الشرعية من تنصيب الحكام، فقال: "اعلم أنا قدمنا الكلام في الإمامة ومشروعيتها لما فيها من المصلحة، وأن حقيقتها للنظر في مصالح الأمة لدينهم ودنياهم، فهو وليهم، والأمين عليهم". اهـ.

وأكرر ما نقلته سابقا عن العلامة "محمد بن إبراهيم" من الغاية من الولاية، فقال: "والكل والمدار هو إقامة الشرع، وحفظ كيان الأمة، والقيام بحقوقهم". اهـ. "فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم" 12/173.

وفي الختام لا أخفي أن في جعبتي الكثير والكثير، فالقلم لا يمكل ولا يمل من الآهات والآلام، والأحزان والغليان، ولكن خشية ملل القارئ الكريم، رأيت كبح جماح قلمي، بحط رحالي عند هذه الشبهة، فالشبهات كثيرة، وأهل الباطل لا يردون يد لامس أمريكي أو بريطاني، ولو ذهبنا نتتبع كل صغيرة وكبيرة يهذي بها هؤلاء الأفاكون، فلن ننتهي أبدا، وحسبنا الشبهات الكبار التي تعم بها البلوى، ويركز عليها هذا الثعبان المسمى بـ "عبد المحسن العبيكان" وأشباهه، فأقدم الاعتذار عن الإطالة.

وأسأل الله تعالى بمنه وكرمه، أن يهدي ضال المسلمين، وأن يرزقنا البصيرة في الدين، ويهدينا للطريق المستقيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

تم تنزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

w.dehwat.www//:ptth
dqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth

منبر التوحيد وال

ملحق
من هو أياد علاوي؟

فى عام 1944 ولد إياد علاوى فى بغداد الكرادة، بعد أن نزحت عائلته من الحلة فى بداية القرن السابق.

العائلة بالأساس من أصول إيرانية من منطقة لورستان الغربية منبت العديد من الأكراد الفيلية الشيعية الذين هاجروا لأسباب اقتصادية وإثنية ومذهبية الى العراق، وأيضا جاء أقسام منهم مع الجيوش الايرانية الغازية واستقروا فى العراق، وكانت الجنسية الإيرانية تحميهم من الاضطهاد العثمانى حسب البروتوكول مع الدولة الصفوية وهى أيضا تقيهم من الدخول فى الجيش العثمانى.

لكن عميد العائلة جعفر علاوي كان قد تقدم بطلب خاص الى الملك فيصل الأول فى نهاية 1930 لنيل الجنسية العراقية ثمنها الولاء الكامل السياسى للبلاط وتوجهاته السياسية. وانخرطت العائلة على أثرها فى النشاط السياسى، الاجتماعى وأصبحت جزءا من الكتلة

المرتبطة مع الحزب السعبدى القائد الفعلى للحياة السياسية للسلطة الملكية، وكان عم علاوى الطبيب عبد الأمير علاوى، وهو والد على علاوى وزير التجارة والدفاع فى حكومة بريمر، والمرشح حاليا للسفارة فى واشنطن وزي را للصحة بشكل دائم فى العهد الملكى وهناك علاقات خاصة تربط عائلة علاوى مع عائلة الجلبى وعائلة كنعان مكية تبدأ بالنشاط التجارى، وتمر عبر قنوات السياسية المرتبطة مع الدوائر الاستعمارية وتنتهى الى المحافل الماسونية ذات الصلة بالحلقات الصهيونية المحلية والإقليمية.

فى السابعة دخل الابتدائية وتخرج منها الى كلية بغداد وهي مدرسة للمرحلتين الإعدادى والثانوى تابعة للإرسالية اليسوعية الأمريكية، والتى هى جزء من الاتفاقية الثقافية التى أملتها واشنطن على العراق جزءا من موافقتها على انتهاء الانتداب ونيله استقلاله فى العام 1932، وكانت الولايات المتحدة ايضا قد فرضت إتاوة نفطية على شركات النفط البريطانية الفرنسية الهولندية باستيلائها على 23.75% من النفط العراقى.

ولهذا المعهد دوره فى السيطرة السياسية الثقافية على العديد من أولاد النخب فى العهد الملكى أو التى لديها طموح سياسى فى هذا الصعيد. فى عام 1961 دخل علاوى كلية الطب البشرى فى بغداد بعد أن أتم انتماءه الى حزب البعث فى نفس السنة، فى الكلية استمر علاوى على نفس الايقاع فى دراسته الث انوية، طالبا محدود الكفاءة، يتميز بالشراسة الاجتماعية والعدوانية الشخصية، وفى حياته السياسية الجديدة كان لا يبارى فى وقاحته ولا يجارى فى مطاردته اليومية لكل الشرفاء والمناضلين بما فيهم عناصر مهمة وجيدة فى حزب البعث كانت قد اختلفت مع الحزب أو عاشت نوعاً من السجال الفكرى والنقاش السياسى.

فى نهاية عام 1962 وحين بدأ الإضراب السياسى الطلابى الشهير الذى قاده حزب البعث عملياً، وتبين أنه التميهد الفعلى لانقلاب عسكرى كان الحزب يعد له بالتفاهم مع بعض القوى السياسية الأخرى وبالاستناد الى كتل عسكرية تدور فى فلكهم، كان علاوى عضوا صدامياً فى هذا الاضراب كسرت ساقه فى إحدى الجولات مع شرطة قاسم السياسية. وكان علاوى ايضا عضوا مساهما فى الجهاز السرى الحرس القومى لحزب البعث، والذى

كانت مناطة به مهمات خاصة مثل القيام ببعض الاغتيالات الشخصية لرموز النظام القاسمي السياسية أو العسكرية انسجاما مع الخطة الموضوعة للانقلاب.

وتؤكد الدكتورة هيفاء العزاوى فى مقالة نشرتها فى كانون الثانى 2004 فى صحيفة لوس انجلوس تايمز بأنها كانت طالبة فى كلية الطب البشرى فى بغداد، وان علاوى كان معروفا فى حينها بغبائه الدراسى وكونه بلطجيا يهدد الطلبة بمسدسه الشخصى ويتحرش بالطالبات، وأنها تحتفظ بمعلومات عن سلوكياته الشخصية تدينه أخلاقيا وسياسيا. وبعد نجاح الانقلاب فى 8 شباط 1963 كان علاوى بملابسه العسكرية أحد قادة الحرس القومى فى كلية الطب ببغداد والمناوب اليومى ليلا فى العديد من مراكز الحرس المهمة ولاسيما المركز الأساسى فى قصر النهاية، حيث مكتب للتحقيق الخاص مع القوى المتهمة بكونها معادية للانقلاب وفى مقدمتها الحزب الشيوعى والقوى القاسمية والأحزاب الديمقراطية والقوى الناصرية وبعض الشلل السياسية الصغيرة. وفى قصر النهاية كان يلقب بـ طبيب القصر اضافة الى ألقاب أخرى غير سليمة. وكان قد مارس كل أنواع الاضهاد والعنف الشخصى والسياسى على المئات من المعتقلين فى مختلف مراكز الحرس وأهمها قصر النهاية، وتحديدا على طلاب المجموعة الطبية الطب البشرى، طب الاسنان، الصيدلة، المعاهد الطبية الفنية.

وعلاوى متهم بشكل أساسى بالتعذيب حتى الموت للعديد من العناصر السياسية الناشطة فى تلك الفترة ومن أهمهم: محمد الوردى، فيصل الحجاج وصباح المرزا الطالبة فى كلية الطب البشرى، والثلاثة من القيادات النقابية والسياسية للحزب الشيوعى العراقى، وهم إضافة الى وضعهم النضالى السياسى يمتازون ايضا بالخلق الكريم والثقافة الواسعة والمنبت العائلى النبيل. وكان علاوى فى ساعات دوامه القليلة فى الكلية نموذجا للشرطى المطارد لكل الطلبة الذى يختلفون معه سياسيا أو شخصيا، واعتقل بعد الانقلاب وحاول الانتحار.

وقد أطلق سراحه بعد فترة اثر وساطة عائلية وسياسية خاصة كان لأحمد حسن البكر دوره الرئيسى فيها، ومن تلك الفترة ارتبط مصير علاوى مع البكر وأعوانه ومنهم صدام حسين، وحين شكل الأخير جهاز حنين الأمنى السرى للإرهاب والاغتيال كان علاوى أحد عناصره

الاساسية، وقد نفذ بكل أمانه تعليمات الجهاز ومعه العديد من كوادر الحزب الطلابية فى الجامعة أو فى مناطق وحارات بغداد.

وفى 17 تموز 1968 كان لعلاوي دوره الرمزى مع عدة شلل وخطوط أمنية من حنين فى نجاح الانقلاب واستتبابه السياسى لاسيما بعد التخلص من جناح الداود النايف وسيطرة الحزب النهائية على السلطة، وكان علاوى مقربا من البكر الى درجة أن الأخير منحه غرفة خاصة فى القصر الجمهورى وسعى بصورة ملحة لتسهيل نجاحه وتخرجه من كلية الطب بالتأثير على وزير الصحة حينذاك الدكتور عزت مصطفى، والقريب جدا من البكر، لكن الخلافات بين علاوى وصدام قد ظهرت الى العلن، والسبب أن صدام كان لديه هاجس من بعض العناصر ومنهم علاوى التى تحاول التسلق بسرعة السلم الحزبى وأن تلبس رداء خاصا أكبر من إمكانياتها الفعلية. وكان الحل بإرسال علاوى الى الخارج وتحديدا الى لندن، حيث يمكنه إكمال دراسته الطبية العليا، والاشراف على تنظيمات الحزب الطلابية والمخابراتية، وقد منح صلاحيات واسعة وإمكانيات مادية غير محدودة، وفى لندن تعرف على مصادر المال والمخابرات والحياة السرية الأخرى، ومن خلال هذه الغابة الجديدة، كانت المعلومات حوله تصل الى بغداد بالتفاصيل، لذلك سارعت الأجهزة الأمنية فى عام 1978 الى محاولة تصفيته جسديا فى سكنه الخاص فى منطقة كينغستون التايمز الشهيرة، وكان مع علاوى زوجته المسيحية عطور دويشة والتى كانت قد أنجزت دراستها الطبية معه ايضا، وتمكن والد زوجته من انقاذه من براثن الموت ونقل الى أحد مستشفيات المخابرات البريطانية M16 فى إيرلندا، ليرقد هناك أشهر عديدة تحت الحراسة الأمنية الخاصة.

يبدو أن هذه الحادثة كانت حاسمة فى تعبيد الطريق أمام علاوى نحو إقامة علاقة خاصة مع الأجهزة الأمنية السياسية البريطانية أولا والأمريكية ثانيا. لكن بعض الأخبار الخاصة تشير الى عكس ذلك، فبعض المقربين من علاوى يؤكدون أنه كان لديه صلات مع المخابرات الأمريكية منذ دراسته فى كلية بغداد حيث جنده أحد الآباء اليسوعيين فيها. وأن أباه الروحى هذا كان قد انتقل بعدها الى واشنطن حيث سلمه بعد ذلك الى أحد المحطات المهمة فى بغداد، وفى لندن استعاد علاوى بشكل حر علاقته المخابراتية حيث أدت إحدى أخطائه المالية الشخصية الى أن يقع فى كمين أمنى للسلطة مما أدى بالقيادة السياسية

الى استدعائه فورا الى بغداد ولكنه رفض بشدة وتحد، مما دفع بالسلطة الى محاولة التخلص منه فورا.

بعد شفائه من محاولة الاغتيال كان علاوى قد فقد زوجته التي هجرته، وعلاقته مع الحزب بوضعه السياسى السابق، لكنه تمكن بفضل صلاته الاجتماعية من استعادة نشاطه الشخصى والانغماس فى العمل التجارى أساسا وفى الفعالية السياسية الثانوية وبحذر شديد.

والدة علاوى لبنانية من عائلة عسيران، وخالته ناشطة اجتماعية ومعروفة فى الوسط البيروتى، وقد تزوجت من رجل أعمال يسارى هو فاروق الطائى، وكان صديقا شخصيا للكثير من القيادات السياسية العراقية فى السلطة وخارجها، وكانت صلاته ايضا متينة مع بعض العناصر القيادية البارزة فى الإعلام والسياسة فى بيروت وبغداد ولندن، وكانت لعائلة عسيران وزوجها صالون سياسى مفتوح فى بغداد وفى أيام العز التحالفى بين البعث الحاكم والحزب الشيوعى العراقى بين سنوات 1972ـ 1978. بعد تلك السنوات هرب الجميع الى خارج العراق ومنها لندن المأوى الجديد. وهكذا كانت هذه العلاقة العائلية زخماً جديدا فى نشاط علاوى وطموحاته الخاصة لاسيما حقده الخاص على صدام وشلته، لكن علاوى لم يتمكن من بناء عمل خاص له فى الثمانينيات لأن الحلفاء الولايات المتحدة وبريطانيا والأردن ودول الخليج كانوا يدعمون صدام حسين فى حربه الضروس مع ايران، واستفاد علاوى تجارياً من هذه الحرب بصورة مباشرة أو غير مباشرة مثل القيادات الأخرى هانى الفكيكى، صلاح التكريتى، أحمد الجلبي متنقلا بشكل بين لندن والخليج والأردن وبحماية بريطانية خاصة. وقد فضحه مؤخرا المهندس اليمنى عبد الله جشعان حيث رفع ضده دعوى قضائية بتهمة الاحتيال وفتح مكتبا تحت يافطة تجارية مهمته جمع المعلومات حول اليمن كما ذكرت صحيفة الوحدوى الناصرية وكان المكتب يمثل شركة سميث عبر البحار للتوكيلات العامة، وكان يتعاون معه تجاريا شقيقه صباح علاوى، المرشح حاليا للسفارة فى السعودية، المرتبط مع إحدى المنظمات الاقليمية التابعة للأمم المتحدة والذى استطاع أن ينسج علاقات خاصة مع بعض البلدان الخليجية ومنها السعودية، وكان صباح صلة الوصل بين أخيه والسعودية والأردن من الجهة الأخرى. فى نهاية عام 1989 قرعت الـ MI6 جرس العمل فى حياة علاوى وطلبت منه مباشرة العمل ببناء تنظيم سياسى علنى

معارض والبدء بالنشاط المطلوب. تعاون علاوى مع العديد من عناصر المعارضة البعثية السابقة فى هذا المضمار، وفى مقدمتهم: صلاح عمر التكريتى عضو مجلس الثورة سابقا ووزير الإعلام، اسماعيل غلام عضو قيادة تنظيم سوريا، تحسين معلة القيادى البعثى القديم، صلاح الشيخلى مدير البنك المركزى سابقا، سليم الإمامى العسكرى السابق البعثى. فى هذه الأثناء انفجرت أحداث المنطقة بعد الدخول العراقى الى الكويت. ازدادت نشاطات علاوى وامتدت لإقامة علاقات جديدة مع الأردن، السعودية، دول الخليج، تركيا، وأخيرا الى مصر أيضا. وكان قد زار مصر بشكل سرى فى 10 كانون الثانى 1991 وبدعوة خاصة من وزارة الخارجية المصرية والتقى مع كبير مفاوضيها حينذاك عمرو موسي كان الوفد يتألف من علاوى وصلاح التكريتى، حيث وضع الأسس السياسية للعلاقة بين الوفاق الوطنى للعراق وبين الخارجية المصرية، وكان الطرفان مقتنعان بأن الحرب القادمة فى 17 كانون الثانى 1991 ستكون هى النهاية الحاسمة لنظام صدام حسين لكن حسابات البيدر المصرى لم تتطابق مع الحقل العلاوى، وانكفأ الوفاق الى المحور السعودى، وشارك بالتعاون مع المعارضة الكردية والإسلامية التابعة لإيران فى مؤتمر مارس 1991 فى بيروت.

كان المؤتمر فاشلا فى كل متابعاته وقراراته، وبعد هذا التعثر لجأ الأكراد الى بغداد للتفاهم معه، وذهب تنظيم الوفاق العلاوى والشلل الأخرى الى الولايات المتحدة لنيل المساعدة المادية واللوجستية، وكان المحور الأساسى فى هذا الميدان: أحمد الجلبى، وللأخير صلات عائلية خاصة مع علاوى، فالطبيب عبد الأمير علاوى عم إياد علاوي متزوج من أخت الجلبى الكبيرة، وأحمد الجلبى متزوج ايضا من عائلة عسيران اللبنانية وهم أخوال علاوى، لكن هذه الصلات العائلية والتجارية ايضا والمذهبية الشيعية قد أسست ايضا علاقة الحب- الكراهية المشهورة بين الطرفين، اذ أن الطموح الشخصى لكليهما والمزاج الخاص يمنع عمليا من التعاون الهادئ والمتوازن بين الطرفين، ناهيك من أن الجلبى يعتبر أن عائلة علاوى هامشية فى حياتها الاجتماعية ودورها السياسى كما أنه يكن كراهية خاصة للبعثيين ويعتبر علاوى جزءا لا يتجزأ من هذه المادة الكريهة، لكن المصالح المشتركة والارتباطات الدولية الخاصة كانت عوناً لهما فى التغلب على المنافسة وتجاوز الصراع والحساسيات اليومية، وحين استقر الجلبى مع

المحافظين الجدد فى واشنطن تحديدا بول وولفويتز، وليم كريستول، دوغلاس فايث، ريتشارد بيرل، مايكل ليدين، جيمس وولسى وشلة مركز الدراسات الأمنية اليهودية جنسا لتشكيل المؤتمر الوطنى العراقى فى تموز 1992 كان لعلاوى دوره الخاص فى هذا العمل، وكان لعلاوى صلات جديدة بعد حرب 1991، فقد انفجرت الإنتفاضة مباشرة بعد انتهاء الحرب، وفشلت من تحقيق أهدافها، وبعد الهزيمة هرب المئات من المدنيين والعسكريين البعثيين الى خارج العراق، وكان علاوى هو الخلاص بالنسبة إليهم لأسباب سياسية وشخصية وطائفية، ونذكر منهم العسكريون من أمثال فارس الحاج حسين، توفيق الياسرى، سعد العبيدى، نجيب الصالحى، مهدى الدليمى، وفيق السامرائى عبد الله الشهوانى، ومن السياسيين أرشد توفيق، حامد الجبورى، غسان العطية، هشام الشاوى، وقد تعاون هؤلاء جميعا مع الوفاق الوطنى العلاوى أو مع الجلبى، لكن هذا التعاون انفرط عقده فى عام 1993، فمن جهة اختلف علاوى مع صلاح التكريتى، لأن الأجهزة الأمريكية رفضت التعاون مع التكريتى بخلاف السعودية لكونها متأكدة بأنه كان أحد المشرفين على شنق اليهود علناً فى عام 1969 فى بغداد، لذلك فإن الانقسام حدث فى الوفاق الوطنى، وانسحب التكريتى مع راشد الحديثى وبعض القيادات الوسطية الأخرى وشكلوا الوفاق الديمقراطى.

استمر العلاوى فى تعاونه مع الـ CIA وتصاعد نشاطه فى تلك السنوات، فبالتعاون مع الأجهزة الأمريكية ومن خلال وجود مكتب خاص له فى شمال العراق استطاع علاوى إرسال بين 1992 - 1995 العديد من السيارات المفخخة الى بغداد، والقيام بعدة تفجيرات منها فى باص طلابى وفى إحدى دور السينما وكذلك فى مدينة العاب للأطفال. ويقول ضابط المخابرات السابق روبرت باير بأن علاوى كان غير كفء فى هذه النشاطات وإنه كان جشعا فى نواياه المالية كما ان باير يشك بأن لعلاوى صلات خاصة مع المخابرات العراقية، ويعلق كينيث بولاك المحلل السياسى الهام وعضو مجلس العلا قات الخارجية الأمريكية على اهتمام الأجهزة الأمنية الأمريكية بعلاوى بأنه يتماشى مع المثل الشهير أرسل حرامى للقبض على حرامى!! لكن صموئيل بيرجر الخبير الأمنى المتميز والمستشار الخاص لدى بيل كلينتون يعتقد بأن علاوى أقل حيوية وأهمية من الجلبى وأن الظروف الخاصة هى التى دفعت بالجلبى الى الوراء حاليا، وذلك لأن علاوى كان

فاشلا فى كل المهمات التى قام بها فى أعوام 1992 1995، بالرغم من أن علاوى يدعى أن لديه الاتصالات الواسعة مع الطائفة الشيعية من جهة أو الجهاز العسكرى البعثى أو المدنى من الجهات الأخرى. ويعتقد بيرجر بأن المخابرات الأمريكية كانت لا تطمئن الى الجلبى لطموحه العلنى وتصرفاته الحادة المستهترة، مما دفعها الى الاعتماد دوما على ركيزة صغيرة مثل العلاوى، لا يتناطح ولا يشكل خطورة خاصة. وكان ذروة الفشل العلاوى فى عام 1995، حيث أخفق فى قيامه بمحاولة انقلابية عسكرية على أثرها اتصلت المخابرات العراقية علنا بالمحطة الأمريكية فى عمان وأخبرتها بالكارثة!! وبعد ذلك شكل علاوى مكتباً خاصا للوفاق مع إذاعة حزبية سرية موجه نحو العراق في الأردن عمان وبرعاية مباشرة من قبل الملك حسين والأجهزة الأمني ة الأردنية، وكان هو التنظيم الوحيد المسموح به فى الساحة الأردنية، ويعتقد عبد الكريم الكباريتى رئيس الوزراء الأردنى السابق أن فشل علاوى مرده الى أن تنظيماته مخترقة بشكل جيد من قبل المخابرات العراقية المتدربة. لكن السبب الأساسى الذى جعل الأجهزة البريطانية والأمريكية يرأى الخبير بيتر سيموندز، تثق بعلاوى هو أن الأخير كان قد أقنعهم بأنه يمكنه من أشخاص آخرين موجودين فى الحزب والجيش من ارجاع الحزب مرة ثانية الى طريق التعاون مع أمريكا والغرب بعد أن اختطف صدام الحزب والسلطة!! كذلك فإن علاوى ومنذ عام 1998 حيث سن قانون تحرير العراق من قبل الكونجرس الأمريكى، بدأ يسرب الوثائق الخاصة والمعلومات السرية بخصوص: 1 النشاطات السرية للمشروع النووى العراقى 2 العلاقات الخاصة بين النظام العراقى وتنظيمات القاعدة الأصولية. وقد فضح الصحفى مارك هوسينبال هذه الأكاذيب مؤخرا، وقد نشر المذكور بأن الضابط المنشق العقيد الدباغ هو الذى سرب وثيقة مزيفة حول كون أن النظام العراقى قد نقل أسلحة الدمار الشامل الى الخطوط الأمامية فى بداية عام 2002!! وقد أشارت جريدة الديلى تلجراف الى أن هذه المعلومات سربها جهاز علاوى الى الإدارة البريطانية ذاكراً أن النظام قادر على شن هجوم عام خلال 45 دقيقة.

وكانت صحيفة الاندبندنت البريطانية قد نشرت تفاصيل ذلك فى صفحاتها فى عام 1997. وحين سأل المعلق توم بروكاو قبل فترة علاوى فى محطة بى بى سى عن جدوى الحرب فى العراق الذى لا يملك أسلحة دمار شامل، وأن تقرير الكونجرس يؤكد عدم وجود صلة بين

العراق والقاعدة أجابه بصلف بأن الحرب أساسية ضد الارهاب وبأن للعراق صلات مهمة مع القاعدة بدأت من السودان وأنه متأكد من ذلك. وحين سأله عن الممارسات التى تحدث فى العراق، أجابه ايضا بنفس الوقاحة بأن للعراق تقاليد خاصة تختلف عن مفاهيم الديمقراطية لديكم.

سارع علاوى الى معالجة الفضيحة بتسجيل نقاط جديدة لصالحه فى هذا الصراع الخفى والدائر بين قادة الأجهزة الأمنية الأمريكية فى مختلف الادارات الخاصة. توصل علاوى الى تفاهم خاص مع صهره نورى بدران المستشار الخاص علناً فى السفارة العراقية فى موسكو، والذى كان عمليا المسئول الأول لقسم المخابرات العراقية فى أوروبا بأجمعها. وانشق الأخير حاملا معه معلومات مهمة للمخابرات البريطانية والأمريكية. فى عام 1996 كان الجلبى قد هزم ايضا مع الطالب انى فى عملية اربيل الشهيرة ودخول الجيش العراقى اليها وإعدام المئات من قيادات الجلبى. تساوى الكل فى الفضائح!!

دخل علاوى الى مجلس الحكم الذى تعين فى 13/7/2003 وانتخب ضمن 9 من هيئة الرئاسة الدورية لمجموع المجلس ال 25 والمنصب ضمن المحاصة الطائفية والعرقية التى سنها بريمر وبالتعاون الكامل مع لجنة الـ 100 التى شكلها البنتاجون فى نيسان 2002 باشر علاوى بعد تعاونه مع بريمر فى رئاسته للجنة الأمنية لمجلس الحكم فى بناء جهاز أمنى خاص للمجلس ومرتبط مع الجهاز الأمنى لسلطة الاحتلال المؤقتة. يؤكد الصحفى كيرت ميكو والمعلق الشهير روبرت دريفوس وصاحب التحقيقات المتميز سيمورهيرش بأن علاوى وبالتعاون مع جورج تينيت مدير الـ CIA باشرا فى بناء جهاز سرى لفرق الموت الخاصة ضمن برنامج خاص شبيه بالجهاز الذى بنى فى فيتنام عام 1968، والذى أنشئ حينها ضمن برنامج يسمى فينيكس، وقد أعطيت لعلاوى تغطية مالية، وبالتعاون مع بريمر تصل الى حدود 3 مليارات من مجموع 87 مليارا وضعت فى خدمة إعمار العراق؟!! وقد غسلت أموال هذا الجهاز الخاص ضمن لائحة الاعتماد المالية للقوات الجوية الخاصة الأمريكية فى العراق، وكان العدد الأساسى لهذا الجهاز يحتوى على 275 ضابطا من الـ CIA مع بضعة أنفار من العراقيين المتعاونين مع الأجهزة الأمنية العراقية السابقة، وبقيادة الضابط المنشق ابراهيم الجنابى. وكانت الخطط الملائمة لهذا الجهاز قد وضعت

منذ كانون الأول 2003، وحين زار علاوى مقر الـ CIA فى فيرجينيا فى الولايات المتحدة. ويبدو أن علاوى قد استمع فى زيارته تلك الى نصائح عديدة من قبل الـ CIA ، فقد بدأ على أثرها بكتابة المقالات المتتالية فى الصحافة الأمريكية الواشنطن بوست، نيويورك تايمز، الوول سترتي والصحافة الخليجية الاتحاد، وكان الهدف الأساسى من المقالات هو الإشادة بالأجهزة الأمنية الأمريكية والدفاع عن نشاطاتها ضد الإرهاب المقاومة!! كذلك وجه نقدا خاصا لحل الجيش والأجهزة السابقة والنشاطات المحمومة التى تقوم بها لجان اجتثاث البعث بقيادة الجلبى وأعوانه.

كتبت ميلندااليو فى مجلة نيويوزويك فى مطلع يونيو المنصوم، وهى قريبة من بعض الدوائر المحسوبة على المخابرات المركزية بأن ما حدث فى بغداد هو الأقرب الى الانقلاب الصامت، فقد نجحت المخابرات فى القضاء على نفوذ الجلبى نهائيا وتمكنت من فرض علاوى فى رئاسة الوزارة المؤقتة وبالموافقة الفورية من قبل بريمر الذى شعر بأن وجوده أصبح ثقيلا ورغب فى الهروب من العراق بسرعة. وقد أجبرت المخابرات أمراء الحرب الأكراد والملالى الشيعة وبعض النصابين من التجار أمثال سمير الصميدعي والضباط السابقين على التوقيع على وثيقة الانقلاب، وبالرغم من تأييد الأمم المتحدة المهزوم لهذه الخطوة فإن الابراهيمى الذى فشل فى ايصال ممثل للتكنوقراط الى الرئاسة الدكتور العالم الفيزياوى حسين الشهرستانى والقريب من المرجع السيستاني قد فضح فصولا من هذه المهزلة، فقد كشف الابراهيمى بأن مجلس الحكم المأمور وافق على كل القرارات بانصياع تام وان كل المحاولات التى بذلت علنا لتصوير العكس هى فاشلة وتنخرط فى إطار الدعاية الأمريكية سيئة الصيت وهو يعرف جيدا الابراهيمى بأن هذه الشلة المتواطئة من أجل الحصول على المغانم السياسية والمالية هى جزء أساسى من إدارة الإحتلال بجوانبه السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، وأنهم بذلك يستحقون علاوى البعثى السابق والمخابراتى الحالى، وببساطة وحسب أحد المقربين من الابراهيمى فإنه بالنسبة للشارع العراقى، فقد جمع أسوأ الصفات ليكون رئيسا للوزارة فى ظل الاحتلال الأنجلوسكسونى، وهو يلخص الرأى الذى صدر عن الملك الأردنى عبدالله الثانى، بأن العراق بحاجة الى رجل قوى مثل علاوى، يجمع بين الكفاءة المخابراتية والحس الغرائزى فى حل الأمور السياسية بالقوة والقتل الفورى، وما الحادثة التى جرت بعد أقل من ثلاثة أسابيع من تسليم

مهامه كرئيس للوزراء مؤقت، ما هى إلا مؤشر على هذه الإمكانيات التى كانت لديه تفجرت مباشرة مع الانفجارات الهائلة للانتفاضة الشعبية المسلحة فى الكثير من المناطق فى البلاد وفى مقدمتها الفلوجة، الموصل، بهرز، بعقوبة، بغداد، النجف،الكوت، الناصرية، العمارة، البصرة، وكربلاء.

فقد فضح مراسل جريدة سيدنى مورننخ هيرالد الاسترالية ومجلة أيج المعروفة بول ماك جو حادثة رهيبة تقشعر لها الأبدان جرت فى مجمع أمنى فى ناحية العامرية فى غرب بغداد، وقد أجرى المذيع القدير ماسكين ماك كيو من إذاعة وتليفزيون هيئة الإذاعة الاسترالية مقابلة مع الصحفى المذكور، حيث كرر بالتفاصيل ما نشره فى الجريدة المذكورة، وتحدى الصحفى الأجهزة الأمنية والإعلامية التابعة لعلاوى بتكذيب ذلك، وملخص الحديث والحادثة ان علاوى ذهب الى المجمع الأمنى فى العامرية بزيارة ميدانية مفاجئة يرافقه وزير الداخلية فلاح النقيب. كانت الزيارة فى حدود الأسبوع الأخير من حزيران الماضى. فى المجمع اجتمع علاوى مع مدير المجمع الجنرال رعد عبد الله ومجموعة من الشرطة الجدد، وأكد لهم أهمية استعمال أسلوب القسوة العالى فى التعامل مع الارهابيين وأن علاوى وحكومته عازمة على حماية الشرطة من أى محاولة للانتقام منهم. ولكى يثبت لهم مصداقية قراراته وتفسيراته والتزاماته اندفع شاهرا مسدسه الشخصى وملوحاً به باتجاه ميدان المجمع، حيث أمر بحبس مجموعة من الإرهابيين عدهم 7 وضعوا الى الجدار مكبلى الأيدى ومعصوبى الأعين. بادر علاوى الى اطلاق النار على رؤوس هؤلاء المعتقلين حيث سقط ستة منهم، وبقى السابع مغموراً بدمائه. كان الصحفى الاسترالى قد استمع الى أحاديث شخصية مختلفة وبطريقة خاصة والى تفاصيل متشابهة.

وذكر الشاهدان كيفية نقل الجثث ودفنها فى الصحراء القريبة لسجن أبو غريب المشهور، ومن الأسماء التى ذكرت فى الشهادة: أحمد عبد الله الأحسمى، عامر لطفى محمد القدسية، والثالث هو وليد مهدى أحمد السامرائى وقد أكد الشاهدان بأن وزير الداخلية فلاح النقيب كان يريد الإجهاز على المعتقلين وتحديدا السامرائى، لأنهم كانوا قد شاركوا فى نسف بيت النقيب فى سامراء وتصفية ا خصية.

منبر التوحيد
والجهاد
sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www

لسان العبيكان

عن اللجنة السياسية
لمتابعة
المتعاونين مع الاحتلال
بالعراق